سيميائية العتبات في رواية " الأفق البعيد "
للدكتور طه وادي

إعداد

د / فاطمة سلطان موافي فرغلي

مدرس بقسم الأدب والنقد بكلية

الدراسات الإسلامية والعربية ببني سويف

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

مقدمة البحث

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، أحمده جلَّ وعلا تعظيمًا لشأنه ، أعطى فأجزل، وأنعم فأسبغ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على محمدٍ خيرِ مَن اصْطَفَاهُ، وشرَّفه بالرِّسالة وَاجْتَبَاهُ، وعلى آله الذين اقْتَدَوْا بِهُدَاهُ ... وبعد ،

فغالبًا ما يصاحب النصَ الإبداعي نصٌ أخر يرتبط به ، يفتح مغاليقه ، ويضيء آفاقه للفهم والتأويل وتعدد القراءات ؛ هذا النص الآخر هو ما أطلق عليه النقاد عتبة النص أو النص الموازي أو المناص أو النص المحاذ أو المناصصات أو الملحقات النصية ، ومن بين المصطلحات السابقة اعتمدت الدراسة مصطلح " العتبة " لوضوح مفهومه ، وشهرة تداوله بين النقاد ، واتساع دلالاته .

وقد أولى النقد الحديث عتبات النصوص اهتمامًا كبيرًا لما لها من وظيفة فاعلة في فك شفرات النص ، والولوج إلى عالمه، واكتشاف فضائه.

انطلاقًا مما سبق ، سعيت إلى دراسة العتبات في رواية " الأفق البعيد " لطه وادي[1] ، وهو ناقد وروائي وأستاذ جامعي من أوفر الروائيين نتاجًا في

---

(١) الدكتور طه عمران أحمد عبد الرحمن وادي : ولد في أكتوبر عام ١٩٣٧ م ، في قرية (كفر بدواي القديم) التابعة للمنصورة ، تلقى تعليمه في مدارس نظامية حتى حصل على شهادة الثانوية العامة عام ١٩٥٦ م ، ثم التحق بكلية الآداب، وحصل على درجة الليسانس بتقدير (جيد جدًا) ، حصل على درجة الدكتوراه في يوليو ١٩٧١ م ، ورقي لدرجة أستاذ عام ١٩٨٤ م ، شهد الدكتور طه وادي العديد من الأحداث السياسية المهمة ، التي بدأت بثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ م ، وعلى إثرها بدأ يهتم بالسياسة وأخذ يوسع دائرة القراءة لديه إلى بعض الكتب التاريخية والسياسية ، لكنه لم ينتم إلى أي حزب من الأحزاب السياسية ، رغم أن " أعماله الأدبية كلها ذات أبعاد

تسعينيات القرن الماضي ؛ إذ صدرت له سبع مجموعات قصصية ، وخمس روايات ، وقد لاقت أعماله قبولًا لدى القراء لأنها منحتهم الإمتاع والإقناع من خلال فصاحة اللغة ، وحيوية السرد ، والتعبير عن نبض الحياة بما فيها من صراعات وتناقضات ، ومعالجة قضايا الوطن العربي .

وقد عُني المؤلف باختيار عتبات رواية " الأفق البعيد " بدءًا بعنوانها الذي يحمل إشارات دلالية للانتظار والتطلع نحو المستقبل ، وانتهاءً بكلمة الغلاف الخلفي التي توضح الفكرة الرئيسة لأحداث الرواية ، مرورًا بالإهداء

سياسية ومحملة بكثير من القضايا العامة ... الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية والقومية " على حد قوله ، وقد علل عدم انضمامه لحزب معين ، قائلًا :" الأحزاب جميعها – على مستوى الفكر والسلوك – لا تقدم اقتناعًا فكريًا ، يساعد على الانضمام إليها والتعبير من منبرها . هناك أمر ثان ، وهو أني أرى أن الأديب – في مجتمع مثل مجتمعنا – ينبغي أن يكون فوق التحزب والتعصب ، ويجب أن يكون فكره شموليًا ، يرفرف فوق الجميع ويبسط ظله عليهم " ، له العديد من المؤلفات النقدية المتنوعة في الرواية والقصة والشعر ، منها : مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، صورة المرأة في الرواية المعاصرة ، دراسات في نقد الرواية ، الرواية السياسية، القصة ديوان العرب ، شعر شوقي الغنائي والمسرحي ، شعر ناجي الموقف والأداة ، جماليات القصيدة المعاصرة ، الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر .

أما مؤلفاته القصصية فله عدة روايات ، ومجموعات قصصية ، منها : الأفق البعيد ، الكهف السحري ، الممكن والمستحيل ، عصير الليمون ، صرخة في غرفة زرقاء ، حكايا الليل والطريق ، العشق والعطش ، الدموع لا تمسح الأحزان، رسالة إلى معالي الوزير .

توفي الدكتور طه وادي عام ٢٠٠٨ م عن عمر ناهز واحدًا وسبعين عامًا ، تاركًا نتاجًا إبداعيًا ونقديًا قيمًا .

يراجع في ترجمة الدكتور طه وادي : الليالي ، سيرة ذاتية بقلم طه وادي ، مطبوعات مكتبة مصر ، ١٩٩٢ م .

والعتبات الداخلية التي خصها المؤلف بسمة خاصة تجذب الانتباه وتدعو إلى التأمل وإعمال الفكر ؛ إذ جعلها تتكون من نص عربي – جملة أو أكثر – ومسألة حسابية ، فاكتسبت بنية دلالية مكثفة ، الأمر الذي أثار فضولي لمعرفة العلاقة أولا بين دلالة الجملة ودلالة المسألة الحسابية ، ثم الوقوف على العلاقات التي تربط العتبات الداخلية بسياق النص .

يضاف إلى ما سبق أنه لا توجد دراسات مفصلة تناولت إبداع طه وادي الروائي والقصصي من هذا الجانب لتبين فلسفته في اختيار عتبات نصوصه ، فوجدت في نفسي رغبة لتسليط الضوء على إحدى روايات هذا المبدع الذي لم ينل نتاجه حقه في الدراسة والبحث ، من خلال المنهج السيميائي الذي يناسب دراسة العتبات شكلًا ومضمونًا ، لكونه منهجًا يستطيع أن يربط بين الإشارات الدالة وبين مرجعيتها في الإطار الثقافي العام ، ففي مقدوره أن يضع النص داخل سياقه في إنتاج المؤلف والجنس الأدبي الذي ينتمي إليه والتقاليد الثقافية التي يندرج في إطارها الكلي ، دون أن يفلت منه الاهتمام والإمساك بالحلقات المفصلية الرابطة بين هذه المستويات.(١)

تضمن البحث مقدمةً ومدخلًا وأربعة مباحث ؛ عرضتْ المقدمة أهمية الموضوع ، ودوافعي لاختياره ، والمنهج المتبع في الدراسة ، أما المدخل فقد سلط الضوء على مفهوم العتبات ، وأقسامها ، ووظائفها ، ثم مفهوم السيميائية، ووظائفها .

أما المباحث الأربعة فخُصص المبحث الأول لسيميائية العنوان ، والثاني لسيميائية الغلاف ، والثالث لسيميائية الإهداء ، والرابع لسيميائية

(١) يراجع : مناهج النقد المعاصر ، صلاح فضل ، أطلس للنشر والتوزيع ، ط٤ ، ٢٠٠٥ م ، ص ٨٧ .

العناوين الداخلية . ثم الخاتمة التي تلخص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

هذا ما قمت به من جهد في هذا البحث ، وأرجو من الله عز وجل أن يلقي عليه ظلال القبول ...

وأخيرًا فالحمد لله الذي منّ عليّ بإتمام هذا البحث ، وأعانني على إنجازه على هذا النحو فله الحمد كله ، كما يليق بجلال وجهه وعظيم منِّه وفضله ، فإن يكن من فضل في ذلك ، فلله سبحانه وتعالى .

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل ، وأن يجعله خالصًا لوجهه . إنه سميع مجيب .

مدخل حول العتبة والسيميائية

أولًا : العتبة .

يدور المفهوم المعجمي لمصطلح العتبة حول عدة معان أبرزها أنها بوابة العبور لشيء آخر ، لابد من الوقوف عندها من أجل الوصول إلى الشيء الذي بعدها والتعرف عليه ؛ فهي تمثل البداية ، والمطلع ، والمستهل لما بعدها .

فالعتبة في لسان العرب هي :" أُسْكُفَّةُ الباب التي توطأُ ؛ وقيل العتبةُ العليا . والخَشَبةُ التي فوق الأعلى : الحاجب ؛ والأُسْكُفَّةُ : السفلى ؛ والعارضتان العُضادتان ، والجمع عَتَبٌ وعتباتٌ . والعَتَبُ : الدَرَجُ وعتّبَ عَتَبَة : عتب الدرج : مراقيها إذا كانت من خشب ؛ وكل مرقاة منها عتبة ... وعتب الجبال والحزون : مراقيها . وتقول عتِّب لي عتبةً في هذا الموضع إذا أردت أن ترقى به إلى موضع تصعد منه ، وعتب العود : ما عليه أطراف الأوتار من مُقَدَّمِه وقيل العتبُ: العيدان المعروضة على وجه العود، منها تُمَدُّ الأوتارُ إلى طرف العود ". (١)

أما مصطلح العتبة في مفهوم النقد الحديث فقد ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين بدايةً من شارل كريفل ؛ حيث تناول العنوان بصفةٍ عامةٍ في كتابه " إنتاج الفائدة الروائية " عام ١٩٧٨ ومرورًا بـ " خطاب الرواية " لهنري ميتران عام ١٩٨٦ وانتهاءً بجيرار جينت في كتابه " عتبات " عام ١٩٨٧ .(٢)

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٩م ، مادة (ع ت ب) .

(٢) عتبات النص في الرواية العربية من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠١٠ ، دراسة سيميولوجية سردية ، عزوز علي إسماعيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣م ، ص ٣٢ .

وقدّم النقاد شروحًا عديدة لمصطلح العتبات فمنهم من وصفها بالمدخل قائلا إنها " مدخل كل شيء ، وأول ما يقع عليه البصر وتدركه البصيرة ، إلا أن ما يجب لفت الانتباه إليه هو ضرورة اعتبارها نصوصا انتقالية نحو الأهم، وهو النص المركزي " (١) وهذا المفهوم يشير إلى مجموع العناصر المحيطة بالنص كالعناوين والإهداءات ، والمقدمات ، وكلمات الناشر ، وكل ما يمهد للدخول إلى النص .

ومنهم من قدّم تعريفًا مفصلًا قائلًا إنها " تلك البنية النصية التي تشترك وبنية نصية أصلية في مقام وسياق معينين ، وتجاورها محافظة على بنيتها كاملة ومستقلة ، وهذه البنية النصية قد تكون شعرًا أو نثرًا ، وقد تنتمي إلى خطابات عديدة ، كما أنها قد تأتي هامشًا أو تعليقًا على مقطع سردي أو حوار وما شابه " . (٢)

ومنهم من قدّم تعريفًا عاما للعتبة أو المناص – وهو النص الموازي للنص الأصلي – قائلًا هو " كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره ، فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة ، نقصد به هنا تلك العتبة ، بتعبير (بورخيس) البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه" (٣).

وقيل إنها نصوص تعقد صلات ودٍّ مع النص ، فتعلن سره وتكشف عنه لأنها المدخل الطبيعي إليه ، ومرشدة القارئ إلى طريق التواصل معه ؛

---

(١) عتبات الكتابة في الرواية العربية ، عبد المالك أشهبون ، دار الحوار ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م ، ص ٥٤ .

(٢) انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط ٢ ، ٢٠٠١ م ، ص ٩٩ .

(٣) عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعابد ، تقديم سعيد يقطين ، منشورات الاختلاف ، ط ١ ، ٢٠٠٨م ، ص ٤٤ .

إذ تمكنه من الانفتاح على تركيب النص وأبعاده الدلالية...كما أنها تحاول كشف استراتيجية الكتابة .(١)

مما سبق يتبين أن :

- العتبات بدءًا من العنوان وانتهاءً بالحواشي والخاتمة هي ومضات تنبئ المتلقي بما في داخل النص ، وتأخذ بيده في تفسيره وكشف معالمه ؛ فتتواصل مع متن النص بإشارات وإيحاءات تخدم تحليله ، وتجعل منه فضاءً لتعدد القراءات والدلالات .
- النقاد العرب الأوائل اهتموا بمفهوم العتبات تحت مصطلحات أخرى كـ :" الاستهلال ، حسن الابتداء ، المبادي والافتتاحات ، التصدير " ؛ فالجاحظ يؤكد على أهمية (الاستهلال) بقوله : " إن لابتداء الكلام فتنةً وعُجْبا " (٢)

وعبد الله بن أبي الإصبع يؤكد على اهتمام النقد القديم بمفهوم العتبات ، فيقول عن حسن الابتداءات : " هذه تسمية ابن المعتز ، وأراد بها ابتداءات القصائد ، وقد فرع المتأخرون من هذه التسمية براعة الاستهلال وخصوا بها ابتداء المتكلم " . (٣)

وكذلك ضياء الدين ابن الأثير يتحدث عن أهمية بدايات الكتابة في قوله: " إنما خُصّت الابتداءات بالاختيار ؛ لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام ؛

---

(١) تداخل النصوص في الرواية العربية ، حسن محمد حماد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٥٦ .

(٢) الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص ٨٨.

(٣) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ، عبد الله بن أبي الإصبع ، تحقيق : حنفي محمد شرف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٥م ، ص ٣٧ .

فإذا كان الابتداء لائقًا بالمعنى الوارد بعده توفّرت الدواعي على استماعه".(١)

وبذلك فقد اهتم النقد العربي القديم بدراسة عتبات النصوص التي تمثل مداخل الأعمال الأدبية ، ولكن دون التطرق إلى جميع أنواعها ، والاكتفاء بالإشارة إلى أهميتها ، ولم يكن الحال هكذا في النقد الحديث الذي قدّم دراسات مفصلة للعتبات بجميع أنواعها لإعادة النظر في بنية النص والوقوف على مختلف زواياه ، واستكشاف أسراره .

أنواع العتبات :

عتبات النص هي الإشارات التي تدل على النص الأدبي ، وتختلف باختلاف الجنس الأدبي ؛ ففي الشعر مثلًا تتمثل العتبات الرئيسة في : (اسم الشاعر ، وعنوان الديوان أو القصيدة) ، وفي الرواية تتمثل العتبات في: (اسم المؤلف ، والعنوان ، والغلاف ، والمقدمة ، والإهداء ، والعنوان الفرعي ، والتصدير، والمدخل ، وكلمة الناشر ، والقراءة النقدية ، والمناقشة ، وكل ما يكتب عن النص) . وبذلك قد تكون العتبات داخلية تتصل بالنص اتصالًا مباشرًا ، وقد تكون خارجية تتصل به اتصالًا غير مباشر .

وقد قسم جيرار جينيت العتبات إلى قسمين :

الأول : النص المحيط ، وهو ما يطلق عليه النص الموازي الداخلي وهو عبارة عن ملحقات نصية تتصل بالنص مباشرة ، ويندرج تحته نوعان : النص المحيط النشري ، ويضم تحته الغلاف ، الجلادة ، كلمة الناشر ، السلسلة ...، والنص المحيط التأليفي : ويضم تحته اسم الكتاب ، العنوان ، العنوان الفرعي ، العناوين الداخلية، الاستهلال ، التصدير ، التمهيد . وهو موضوع البحث .

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

الثاني : النص الفوقي ، وهو ما يطلق عليه النص الموازي الخارجي ، أو النص الموازي الرديف ، أو النص العمومي المصاحب ، أو الخطابات الموجودة خارج النص / الكتاب فتكون ملحقة به ودائرة في فلكه وهو " كل نص من غير النوع الأول مما يكون بينه وبين الكتاب بعد فضائي وفي أحيان كثيرة زماني أيضا ، ويحمل صبغة إعلامية " (١) ، ويندرج تحته نوعان : النص الفوقي النشري : ويضم تحته الإشهار ، قائمة المنشورات ، الملحق الصحفي لدار النشر ، والنص الفوقي التأليفي : وهو نوعان : (النص الفوقي العام) ويتمثل في اللقاءات الصحفية ، والإذاعية والتلفزيونية التي تقام مع الكاتب ، وكذلك المناقشات والندوات التي تعقد حول أعماله ، إلى جانب التعليقات الذاتية التي تكون من طرف الكاتب نفسه حول كتبه ، و(النص الفوقي الخاص) ويضم تحته المراسلات ، والمذكرات الحميمية ، ... (٢)

وظيفة العتبات :

تتمثل وظيفة العتبات في كونها المصابيح التي تُعلق على أبواب النص ؛ فتضيء حجراته ، وتسهل على المتلقي السير في ردهاته ، وهي الجسر الذي يربط خارج النص بداخله ؛ فقد تصبح قراءة النص مشروطة بقراءة هذه العتبات ، فلا يمكن الدخول إلى عالم النص دخولًا صحيحًا قبل المرور بعتباته لأنها تقوم بدور التلميح والتوجيه والإرشاد ، وتعمل على تخفيف حدة التوتر الذي يصيب المتلقي لحظة إقباله على قراءة النص .

---

(١) شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي) جميل حمداوي ، ط ٢ ، ٢٠١٩ م ، ص ١٥ .

(٢) يراجع : عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعابد ، ص ٤٩ .

والعتبة من أهم العناصر التي يتألف منها النص ، فهي واجهته الإعلامية ، وأول لقاء بين القارئ والمبدع ؛ وهي إشارة سيميولوجية يضعها المؤلف في بداية النص ، إما أن تثير الدهشة وتحرك شهية القارئ ، وتستنهض فضوله فتدفعه لسبر أغوار النص وتحقق الشهرة له ، أو تصيب القارئ بالإحباط والسأم ؛ فتدفعه إلى الإعراض عن النص وعدم الاهتمام بمضمونه، وتجلب الكساد له ؛ فيصبح الكاتب ضحية لعنوان لم يحسن اختياره.

كما أن العتبات " توفر معلومات في حدها الأدنى عن النص المرتقب (المتن المركزي) ؛ ذلك أن القارئ يستبق معرفة النص الغائب من خلال المعطيات الأولية التي ينثرها الروائي على عتبات النص ، وفي مداخله الافتتاحية " .(١)

ويمكن إجمال وظائف العتبات في عدة وظائف منها : وظيفة إخبارية ويمثلها اسم المؤلف ودار النشر ، وظيفة تسمية النص ويمثلها العنوان الرئيس، وظيفة تحديد جنسه ويمثلها المؤشر التجنيسي ، وظيفة تحديد مضمون النص والغاية منه ويمثلها العنوان الرئيس والعناوين الداخلية والمقدمة والهوامش والمقتبسات وغيرها من الملحقات النصية ، وظيفة جمالية ويمثلها الغلاف بصوره وألوانه .

وبالنظر إلى وظائف العتبات يتبين أنها تعمل على حفظ النص من الغموض وعدم الفهم ، أو الضياع والتفكك ؛ ذلك أنها تشي بمضمون النص وتحدد هويته ، وتُحْكِم بناءه الدلالي ، وترشد المتلقي وتوجهه نحو قراءةٍ صحيحةٍ للنص ؛ فهي " عنصر شرطيّ لبناء النص ، وعنصر ضروري لتلقيه". (٢)

---

(١) عتبات الكتابة في الرواية العربية ، عبد المالك أشهبون ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) عتبات النص الشعري في المعاصرة الشعرية وشعرية المعاصرة ، صادق القاضي ، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر ، ص ٥ .

ثانيًا : السيميائية .

ظهرت الدراسات السيميائية في مطلع القرن العشرين على يد عالمين من علماء اللغة هما : فرديناند دي سوسير (١٨٥٧ – ١٩١٣) الذي استخدم مصطلح السيميولوجيا ، وركز على دراسة توظيف العلامة (١) في عمليات الاتصال ونقل المعلومات ، وجعل اللغة جزءًا من هذه العلامة الدالة ؛ أي أنه اهتم بالجانب الوظيفي للعلامة اللغوية في عملية التوصيل ، و تشارلز بيرس (١٨٣٩ – ١٩١٤) الذي استخدم مصطلح السيميوطيقا ، وحاول تحديد ماهية العلامة ودرس الرموز ودلالاتها وعلاقاتها ؛ أي أنه اهتم بالمستوى الوجودي للعلامة اللغوية، ثم رولان بارت (١٩٧٠) الذي أبدى اهتمامًا كبيرًا للسيميائية ممارسةً وتنظيرًا ؛ فربط الدلالة باللغة ، وذهب إلى أن السيميولوجيا هي علم الدلائل ، وأنها استمدت مفاهيمها من اللسانيات . (٢)

(١) العلامة اللغوية عند سوسير هي " النتيجة الإجمالية للارتباط بين الدال والمدلول ".

(٢) يراجع : – أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة ، مدخل إلى السيميوطيقا ، سيزا قاسم ، مقالات مترجمة ، دار إلياس ، القاهرة ، ص ١٩ .

سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، ص ١٤ ، ١٦ ، ١٨ .

مناهج النقد الأدبي المعاصر تنظيرًا وتطبيقًا ، دسوقي إبراهيم محمد ، مكتبة الآداب ، ط١، ٢٠٠٩م ، ص ٧٧ .

ولقد تعددت مصطلحات هذا المنهج نتيجةً لتلاقح الحضارات ، وامتزاج الثقافات بفعل الترجمة ؛ فمنهم من يقول علم العلامات أو علم الإشارات أو علم الدلائل أو علم الأدلة أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو السيميائية .

وهذه المصطلحات تدل في عمومها على فكرة العلامة اللغوية بوصفها إشارة تدل على أكثر من معنى ، ووقع الاختيار في هذه الدراسة على مصطلح السيميائية؛ لأن السيمياء من الوَسْم أي العلامة، " والوسْم : أثر الكي ، والجمع وسوم ... والسمة والوسام : ما وسم به البعير من ضروب الصور " . (١)

ففي التراث العربي كلمات مناظرة لها ، ينصرف مفهومها إلى الإشارة والعلامة ، واللغة في حقيقتها مجموعة إشارات ورموز (دوال) ترتبط بمسميات ومضامين (مدلولات) .

فالسيميائية هي " علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها ، وهذا يعني أن نظام الكون بكل ما يحويه من علامات ورموز، هو نظام ذو دلالة ، أي أن السيميائية هي علم يدرس بنية الإشارات، وعلائقها في هذا الكون ، وكذلك توزعها ووظائفها الداخلية والخارجية " . (٢)

ويقع اهتمام السيميائيات العامة ضمن مجال الشكل (الدال) انطلاقا من بنية المرسلة (العلامة) ؛ أي على تلمس آثار المعنى الناتجة عن الاستعمال التواصلي للعلامات ، فالدلالة تكتسب إطارها الموضوعي من شكل المرسلة أي من تلك العلاقات التي تنظم العلامات داخل نسق دال . (٣) ، وهذا يعني أن من أهم وظائف المنهج السيميائي إبراز الاختلاف بين الدوال المتشابهة حسب سياقاتها المختلفة .

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (و س م) .

(٢) مناهج النقد الأدبي المعاصر ، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات ، بشير تاوريريت ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨ م ، ص ١٢٦.

(٣) يراجع : معالم السيميائيات العامة، أسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهيم الشيباني ، ط ١ ، ٢٠٠٨م ، الجزائر ، ص ٣٦ .

ولذا فإن مهمة الباحث السيميائي " تنطلق من الشكل أو الدوال لمساءلة المضامين أو المدلولات ، مساءلة تقوم أساسًا على البحث المستمر فيما تخفيه الدوال من إيحاءات ، والمهم في هذا البحث ليس هو المدلولات بحد عينها ، وإنما هو طريقة تأليف هذه المدلولات ... وكذا وظيفة الوحدات (الملفوظات) هو أهم شيء تطمح إليه السيميائية " . (١)

أشرت في تقسيم العتبات أن (جيرار جينيت) جعلها قسمين ، الأول : النص المحيط ، وهو ما يطلق عليه النص الموازي الداخلي وهو عبارة عن ملحقات نصية تتصل بالنص مباشرة ؛ مثل الغلاف ، الجلادة ، كلمة الناشر ، اسم الكتاب ، العنوان ، العنوان الفرعي ، العناوين الداخلية ، الاستهلال ، التصدير ، التمهيد . وهذا القسم هو موضوع البحث ، وسوف تتناول الدراسة العتبات التي توافرت في الرواية دون غيرها .

والسؤال الآن : أي هذه العتبات ينبغي أن تبدأ به الدراسة ؟ هل العنوان أم الغلاف ؟

كلاهما أول ما يواجه نظر المتلقي ، ويجذب انتباهه ، ويحمل دلالات تتصل بمضمون الرواية ، ولكن في تقديري أن العنوان هو العتبة الأولى التي ينبغي الوقوف عندها ؛ لأنه لو لم يُثِرْ فضول المتلقي ، ولم يحرك وجدانه ، لن يلتفت إلى الغلاف وما يحويه من صور وألوان ، يضاف إلى ذلك أن الغلاف غالبا ما يكون تاليًا للعنوان في الإنشاء ؛ فالمؤلف يسلم الرواية كاملة بعنوانها لدار النشر التي تتولى هي تصميم الغلاف بعد ذلك ، وعليه فالمبحث الأول من هذه الدراسة سوف يُخصص لعتبة العنوان ليكشف ما تحمله من دلالات ، وهل تتعالق هذه الدلالات بالمتن السردي في الرواية ؟

(١) مناهج النقد الأدبي المعاصر ، بشير تاوريريت ، ص ١٢٦ .

المبحث الأول : سيميائية العنوان

يأتي العنوان في طليعة العتبات أهميةً ، وقد حظي باهتمام الدراسات النقدية المعاصرة ، وأحرز – في ذلك – تفوقًا على غيره من العتبات الأخرى(١) ، " وقد توالت الدراسات المتخصصة في العنوانيات (علم العنونة) إلا أن "لوي هويك" يعد أحد أكبر المؤسسين المعاصرين للعنوانيات في كتابه سمة العنوان " (٢) ، ولا عجب في هذا الاهتمام من النقاد ؛ فالعنوان هو العلامة الجوهرية المصاحبة للنص والتي لا يمكن الاستغناء عنها ؛ لأنها تسم النص ، وتستجلي دلالاته الظاهرة والباطنة ، وهو كذلك البوابة الأولى التي يلج من خلالها المتلقي إلى عالم النص " لتدل عليه وتعينه ، وتشير لمحتواه الكلي ، ولتجذب جمهوره المستهدف " . (٣)

إذًا تكمن أهمية العنوان في كونه مدخلًا لفهم النص وتحليله ، وإشارةً رمزيةً إلى ما يحتويه وفق رؤية المؤلف ، وأهدافه ، وثقافته ، أما عن الوظائف السيميائية التي يؤديها العنوان (٤) ؛ فثمة وظيفة عامة – ضرورية

---

(١) يراجع : – العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م .
سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس . (مرجع سابق)
سيميوطيقا العنونة ، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، مج ٢٥ ، عدد ٣ ، مارس ١٩٩٧، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .
العنوان في الأدب العربي ، النشأة والتطور ، محمد عويس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١، القاهرة ، ١٩٩٣ .

(٢) عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) ، عبد الحق بلعابد ، ص ٦٥ .

(٣) عتبات (جيرار جينيت) ، ص ٦٦ .

(٤) يراجع في وظائف العنوان : – سيمياء العنوان ، بسام قطوس ، ص ٥٠ .
العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، محمد فكري الجزار ، ص ٢٣ وما بعدها .
شعرية النص الموازي ، جميل حمداوي ، ص ٦١ .
عتبات (جيرار جينيت) ، عبد الحق بلعابد ، ص ٧٣ .
الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة ، نبيل منصر ، دار توبقال ، ط ١ ، ٢٠٠٧م، ص ٤٥ .

ومباشرة – تتمثل في تسمية النص وتعيينه ، وانتمائه لصاحبه ، وتخصيص انتمائه لجنس معين من الأجناس الأدبية أو الفنية .

وهناك وظائف خاصة للعنوان ؛ منها : وظيفة الوصف والشرح ، ووظيفة الإغراء والإغواء بإثارة فضول المتلقي للإقبال على النص شراءً وقراءةً ، ثم هناك الوظيفة الدلالية التي تتمثل في أن العنوان يلخص مضمون النص بشكل مختزل ، فيه تلميح وإيحاء تارةً ، أو مفارقة وانزياح تارةً ، أو تشاكل وتناص تارةً أخرى .

إذًا العناوين هي علامات سيميائية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص، والعنونة هي أولى المراحل التي يقف لديها الباحث السيميائي لتأملها واستنطاقها قصد اكتشاف بنيتها ، وتراكيبها ، ومنطوقاتها الدلالية ، ومقاصدها التداولية . (١)

من هذا المنظور حينما يطالع المتلقي عنوان رواية " الأفق البعيد " ، فإن الذي يتبادر إلى ذهنه – بالقراءة الأولى – أن المؤلف سيعرض فكرة عميقة تستدعي الإنصات لأهميتها وارتباطها بالمستقبل .

فكلمة "الأفق" بدلالتها **المعجمية** تستحضر معاني التأمل والرحابة والحرية والتطلع والانتظار ، وتستدعي صورة السماء والفَلك والفضاء ؛ إذ وردت في المعاجم اللغوية على سكون الفاء وضمها بمعنى : ما ظهر من نواحي الفَلَك وأطراف الأرض ، وكذلك آفاق السماء : نواحيها ، وجمعه آفاق، وقيل : مهابُّ الرياح الأربعة: الجنوب والشمال والدبور والصبا ، والأفق : خط دائري تُرى فيه السماء كأنها ملتقية بالأرض . (٢)

---

(١) يراجع : شعرية النص الموازي ، ص ٦٢

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (أ ف ق) .

أما كلمة " البعيد " فمعناها : المتنائي ، " والبُعْد "هو : اتساع المدى ، ومنه : بُعد الشُّقة أي اتساع المسافة أو الفجوة ، وبُعد الصيت أي سعة الشهرة، وبُعد النظر أي عمق التفكير وحسن الرأي والتدبير . (١)

فالدال الأول من العنوان (الأفق) يحيل على عالم مليء بالحرية والصفاء والاستقرار النفسي والطمأنينة والأمل ، والإتيان به مُعرّفًا يجعله محدد المعالم والهوية ، وقد يكون متوقعًا لدى المتلقي حسب حالته النفسية والظروف المجتمعية ، أما الدال الثاني وهو صفة البعد التي أسندت إلى الأفق أضافت إليه بعدًا على بعده وأصابت المتلقي بالإحباط عندما أخبرته أن هذا العالم الرحب الذي يرنو إليه ما زال بعيدًا يحتاج الوصول إليه مزيدًا من الكفاح والنضال والعمل الشاق ؛ **فما حقيقة هذا الأفق البعيد الذي يشير إليه المؤلف ؟ وهل صفة البعد تنصرف إلى الزمان أم المكان ؟**

هذا العنوان استطاع أن يخلق فراغًا دلاليًا لا يمتلئ إلا بقراءة النص، ليكتشف المتلقي أن حقيقة هذا الأفق البعيد ؛ هو الحصول على الحرية والاستقلال بعد هزيمة ١٩٦٧م ، واستقلال جميع الدول العربية ، وتحرير فلسطين ، وعودة الديمقراطية ، وتحقيق الوحدة القومية ؛ الأفق البعيد هو بشائر فجر جديد تعانق وطنًا حرًا تخلص من ويلات الحرب والفقر والجهل ، بل وأشرقت عليه شمس التقدم والتحضر ، والاستقلال فكرًا وسياسةً واقتصادًا.

اتصلت الدلالات المعجمية للعنوان بمضمون الرواية ؛ فالسعي لتحرير الوطن من براثن الاحتلال والفقر والجهل والتبعية ، ثم تحقيق الوحدة العربية، هو غاية سامية يتطلع إليها كل إنسان في الوطن العربي ، شرقه وغربه ،

---

(١) يراجع : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية ، مادة (ب ع د) .

شماله وجنوبه ، لكنها في ذلك الوقت – عقب نكسة ١٩٦٧م– كانت أملًا بعيدًا يلوح في الأفق ، ويتراءى في السماء ، لا يُتوقع حصوله حينئذٍ ، ولكنه ليس مستحيلًا ؛ فظلت الأعناق مُشرئبةً ترقب بوادر التغيير في الآفاق .

وعنوان الرواية ببنيته **التركيبية النحوية** جاء مبنيًا على الحذف ، تاركًا فضاءً دلاليًا متعدد القراءات ، مُختزِلًا كل المعاني التي يمكن أن يستنتجها المتلقي ليقدر المحذوف من السياق وفق ما تمليه عليه رؤيته الفكرية والسياسية والاجتماعية ؛ فالرواية تؤرخ لأزمات الواقع العربي وسط ظلال النكسة ، وما شهدته تلك السنوات من حروب الاستنزاف ، وما ترتب عليها من خسائر مادية واقتصادية كبيرة ، وتهجير لسكان مدن القناة ، واستمرار الاحتلال للأراضي العربية ، واستمرار حالة اللا حرب واللا سلم .

ولذلك قصد المؤلف أن يأتي العنوان معرفًا بـ"ال" لأن ماهية الأفق البعيد باتت معلومة وواضحة لدى المتلقي في ذلك الوقت ؛ إذ كانت الأحداث السياسية من معاهدات واتفاقيات ، هي الشغل الشاغل للمواطن العربي ، والهدف المنشود من الجميع هو تحقيق الوحدة القومية ، واستعادة الأراضي العربية .

إذًا آثر الدكتور طه وادي أن يكون العنوان على هذا الشكل التركيبي ليدفع المتلقي إلى إكماله ؛ اعتمادًا على مخزونه الثقافي ووعيه السياسي ، وتوقعه لتطور الأحداث ؛ لأن به حذفًا مقصودًا ، قد يكون تقديره : أصبح الأفق البعيد قريبًا ، أو صار الأفق البعيد محالًا ، أو متى نصل إلى الأفق البعيد ؟ ، أو كيف السبيل إلى الأفق البعيد ؟

من ناحية أخرى نلاحظ إشارة العنوان إلى بعض آيات القرآن الكريم إذ ورد لفظ " الأفق " موصوفًا بـ (الأعلى ، المبين) في قول الله تعالى " وهو بالأفق الأعلى " (النجم ٧) " يعني جبريل استوى في الأفق الأعلى ،

والأفق الأعلى الذي يأتي منه الصبح ، وقال مجاهد : هو مطلع الشمس " . (١) ، وقوله تعالى " ولقد رآه بالأفق المبين "(التكوير ٢٣) يعني " ولقد رأى محمد جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله عزوجل على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ، " بالأفق المبين " أي البين ، وهي الرؤية الأولى ؛ حيث ذكر ابن مسعود أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –لم ير جبريل في صورته إلا مرتين " . (٢)

والسؤال : هل يوجد تشابه بين مدلول التركيب في السياق القرآني ، ومدلول التركيب في السياق الروائي ؟

أما في السياق القرآني فمدلول الأفق : مطلع الشمس وهو الأفق الأعلى الذي يأتي منه الصبح ، وهو المكان الذي التقى فيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بسيدنا جبريل على صورته الحقيقية ، أما في السياق الروائي فمدلول الأفق استعاري غير محدد الدلالة ، يحمل دلالات إشارية غير مطابقة للواقع ؛ فسياق الرواية يأتي في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ م ، فهل يُتوقع أن المؤلف يطلب من الناس أن يذهبوا إلى الفضاء أو الأفق (وهو مطلع الشمس) بوصفه مكاناً آمناً يهربون إليه من مواجهة الأعداء ؟ بالطبع لا ؛ ولكن طه وادي يعبر عن رؤيته الذاتية بهذا العنوان ، فهو يرى أن تحقيق الوحدة القومية العربية ، هدف مازال بعيدًا وغائمًا ، قد يراه الناظر على امتداد البصر خلف الغيوم ، فيظنه قريبًا لكنه كلما اتجه نحوه يزداد بعدًا واختفاءً .

---

(١) تفسير ابن كثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م ، ج٧ ، ص٤١٢.

(٢) تفسير ابن كثير ، ج ٨ ، ص ٣٣٧ .

وبالتالي ، فإن مدلول " الأفق الأعلى ، الأفق المبين " مختلف في الآيات الكريمة عنه في العنوان " الأفق البعيد " ؛ فالمؤلف استدعى اللفظ دون المعنى ليكسب هدفه وغايته أهميةً ومهابةً تُستمد من قدسية المكان الذي التقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بملك الوحي جبريل عليه السلام .

أما **القراءة السياقية** لعنوان الرواية فهي تفسر علاقته بمتن الرواية من ناحيتين :

- علاقة عنوان الرواية بالعناوين الداخلية .
- علاقة عنوان الرواية بالمقاطع السردية .

أولًا : علاقة عنوان الرواية بالعناوين الداخلية .

حظي العنوان باهتمام خاص في الدراسات السيميائية لأنه لا يشكل بؤرة دلالية فحسب ، بل هو في حد ذاته نص محوري تنطلق منه التفريعات النصية الأخرى ، والعلاقة بينهما ليست اعتباطية ، إنها علاقة منطقية تُبنى على أساس الانتماء لحقل دلالي مشترك .

لو نظرنا إلى العناوين الداخلية لرواية " الأفق البعيد " سنجد أنها تمثل مجموعة أفكار مختزلة لتجارب سنوات طويلة ، قدمها طه وادي ليعبر عن رؤيته الخاصة في مجريات الأحداث في تلك الفترة التي تؤرخ لها الرواية ؛ **فهل كانت العناوين الداخلية جملًا محورية تتفرع من العنوان الرئيس للرواية لتضيء الفضاء المعتم الذي يشغله النص ؟**

صوّر طه وادي في هذه الرواية أزمة الواقع العربي ، والمأساة التي تعيشها البلاد العربية ، والتي يرى أنها لم ولن تنتهي إلا بمواصلة العمل والسعي الدءوب من أجل تحرير الأراضي العربية ، ثم تحقيق نهضة شاملة في مختلف نواحي الحياة ؛ علميًا وفكريًا واقتصاديًا وسياسيًا .

جاء العنوان مرتبطًا بخلاصة تجربة طه وادي لأنه استطاع من خلاله أن يبلور الفكرة الرئيسة للرواية وهي (تحقيق الوحدة العربية ، وتحقيق العدالة والديمقراطية) بهذه الجملة التي سردها بلسان إحدى شخصيات الرواية ؛ وهي شخصية "فتحي عبد الكريم " رئيس تحرير مجلة (الفجر الجديد) عندما قال : **" كيف السبيل إلى الخلاص ... إلى الوحدة الحقيقية "** (١)

هذه المجلة هي محل عمل شخصيات الرواية الرئيسة (مدام زينب ، أميرة ، سهام ، بريقع العفيفي ، فتحي عبد الكريم ، ربيع ، سمير ميخائيل ، حازم حسام الدين ...) ، ويرتبط اسم المجلة " الفجر الجديد " ارتباطًا وثيقًا بعنوان الرواية ؛ فالأفق البعيد هو ذاته الفجر الجديد الذي ينتظره الجميع ، وهم يرون ظلال النكسة تغطي كل مكان .

وللعناوين الداخلية في الرواية علاقة وطيدة بالعنوان الرئيس ، فالعنوان الأول الذي استهل به طه وادي روايته بعد الإهداء مباشرة هو : (طوبى لمن يزرعون الأمل في أرض بائرة) ، وعلاقته بالأفق البعيد – الذي يقصده المؤلف – واضحة ؛ فالأوضاع السائدة في مصر والوطن العربي حينذٍ كانت بائسة يغلب عليها اليأس والصمت والضياع ؛ إذ أفلس الساسة ، وصمت المثقفون أو هاجروا ، والجيل القديم مغترب ، والجيل الجديد مضيع ، واليهود يقفون على الخط الشرقي للقناة ، كانت هذه حالة عموم الشعوب العربية ، لكن كانت هناك طائفة من ذوي الوعي والفكر والثقافة تتطلع إلى الأفق البعيد ؛ أفق الحرية والتقدم ، أفق العدالة والديمقراطية ، وكانوا يأملون في مستقبل أفضل ، ويزرعون الأمل في نفوس الناس ، ويبشرونهم بوحدة الصف والنصر ، وهذا ما أشار إليه المؤلف في عبارات سردها بلسان

---

(١) الأفق البعيد ، طه وادي ، دار المعارف ، ص ٢١ .

الشخصيات في حوار دائر بينهم عن الأوضاع السياسية والاقتصادية الصعبة التي تمر بها مصر حينما قال وحيد عزت زوج مدام زينب وهو ضابط سابق بالجيش : " **القائد البطل سوف يطور حرب الاستنزاف إلى حرب حقيقية " ، وقال حازم حسام الدين وهو يساريّ متطرف : " المعسكر الاشتراكي سوف يساعدنا حتى النصر " ، وأضاف فتحي : " الحرب الحقيقية تبدأ من أرض مصر . لا أمل في أي نصر إلا إذا اعتمدنا على أنفسنا ، على أنفسنا فقط " ، وتمتم وحيد عزت في هدوء : " يجب أن تثقوا في القيادة "** .(١)

ثم تضافرت العناوين الداخلية التالية لتفسر عنوان الرواية ، كما أن عنوان الرواية يفسرها ؛ فعنوان الفصل السادس من الرواية : " إذا كانت الحقيقة مرة فأمرّ منها أن نسكت عليها " ، وعنوان الفصل التاسع : " أقسم بالوالد والولد ، وبكل خير في البلد ، أن نعيد بناء الحياة بالكلمة " ، وعنوان الفصل العاشر : " الطريق إلى بحار المرجان محفوف بالمخاطر والأحزان " ، وعنوان الفصل التاسع عشر : " بين المنى والموت تسقط الأشجار واقفة " .

وإذا قاربنا مدلول " الأفق البعيد " بمدلولات الجمل السابقة التي تمثل مفاتيح بعض فصول الرواية ، لنقف على العلاقة بينها وبين عنوان الرواية ، سنجد أن العناوين الداخلية تدور في فلك الفكرة الرئيسة للرواية والتي تبلورت في عنوانها ، وهي مواصلة العمل والنضال لتحقيق الأهداف المنشودة والوصول إلى الغايات المرجوة (الأفق البعيد) ؛ فلابد من : مواجهة الحقيقة المرة التي يعيشها المجتمع ، وإعادة بناء الحياة وتغيير الأوضاع ، والتقدم بثبات نحو الهدف وعدم التراجع عن الطريق وإن اعترضتهم المخاطر والأحزان .

---

(١) الافق البعيد ، ص ١١ ، ١٢ .

وهكذا ، فالعناوين الداخلية للرواية شكلت نواة العمل وفكرته الرئيسة ، وهي تفريعات انطلقت من عنوان الرواية ، لتوضحه وتكمله ، وكذلك العنوان بما يحمله من فكرة مختزلة شكل بؤرة دلالية تفضي إلى العناوين الداخلية .

ثانيًا : علاقة عنوان الرواية بالمقاطع السردية .

يعد العنوان خلاصة النص بأكمله لأن المؤلف يضع عنوان عمله غالبا بعد الانتهاء منه فيكون واقعًا تحت تأثيره ، وهو بؤرة دلالية مكثفة لـــدلالات النص ، ثم تمتد هذه البؤرة لتتفرع في مقاطعه ؛ فتأتي المقاطع السردية امتدادًا للعنوان في صور مختلفة .

ارتكز البناء السردي في رواية " الأفق البعيد " على أســـاس الفكـــرة التاريخية المرتبطة بزمن محدد ، فتضمنت الرواية بعض الأحداث السياسية ، والرؤى الفكرية الذاتية التي كان يميل إليها المؤلف ، وقدمها بلسان شخصية " فتحي " رئيس تحرير مجلة " الفجر الجديد " ؛ فتشكلت منها المقاطع الســـردية الواردة في متن الرواية لتكمل دلالة العنوان ، وتؤكد تعالقها به .

والنسق الفكري الرابط بين العنوان والمقاطع السردية نجده حينًـــا فـــي هـــذه الحوارات النقاشية التي تدور بين الشخصيات ، أو في مقطع من سرد المؤلف (صوت الراوي) ؛ من هذه الحوارات ما كان بين فتحي وربيع وحازم :

- **قال فتحي عبد الكريم : الفروق بين البلاد العربية نسبية جدًا ، وما تعاني منه دولة تعاني منه كل الدول . إذا أردنا وحدة حقيقيـــة ، فينبغي أن نبدأ مما نحن متفقون فيه ، حتى نستطيع أن نصل إلى ما نحن مختلفون فيه .**
- **وحدة الصف توجب وحدة الهدف .**
- **صاح ربيع سيف الدولة كالملدوغ .**

- **رد حازم حسام الدين بحدة : وحدة الهدف أولًا .**
- **شيء ما في تركيبنا العضوي يبدو خطأ – حدّث فتحي نفسه – كل واحد منا لا يعجبه إلا رأيه . كيف السبيل إلى الخلاص ... إلى الوحدة الحقيقية . (١)**

وحوار آخر دار بينهم في الاحتفال بذكرى إعلان الوحدة بين مصر وسوريا:

- **نحن في حاجة إلى محمد علي من جديد .**
- **ماذا تقصد يا حازم ؟**
- **لن تتم الوحدة إلا على طريقة محمد علي ، بالقوة ، لا أؤمن إلا بهذا السبيل .القوة فوق كل شيء . هكذا قال نيتشه .**
- **عجيب أن كل بلد عربي –واصل ربيع– يملك ظروفًا طبيعية وبشرية ممتازة ، لكن لا أحد يرى الأفق ... ؟!**
- **الاستعمار العالمي –قال سمير– ضدنا جميعًا .**
- **ونحن نساعده على ذلك . قال فتحي .**

ومن المقاطع التي حكاها المؤلف بشخصه ، قوله : " **أصبح الأمل حقيقة. لا شيء مستحيل في الحياة. اتفق زعماء التنظيم على أن ينادوا بإلغاء قانون الطوارئ ، وعودة الديمقراطية ، والدعوة إلى الحرب الشعبية** ". (٢) ، وقوله عن فتحي " **أمسك القلم يكتب مقالة عن مذبحة أيلول الأسود ، وجلس ينتظر الفجر ، فجر يوم جديد** " . (٣)

---

(١) الأفق البعيد ، ص ٢١ .

(٢) الأفق البعيد ، ص ٨٧ .

(٣) الأفق البعيد ، ص ١٨٢ .

وهذا التعالق الذي يربط العنوان بمتن الرواية هو ما يجعل للعنوان حضورًا وظيفيًا في البنية السردية للرواية ؛ فلاحظنا أن العنوان كان عامل جذب لانتباه المتلقي ، ووسيلة إغراء بواسطة الغموض الذي تلفّع به ؛ فدفعه لقراءة الرواية، وهذه سمة فنية لعموم روايات طه وادي مثل: " الكهف السحري ، صرخة في غرفة زرقاء ، العشق والعطش ، عصير الليمون ، رسالة إلى معالي الوزير " .

وهكذا جاء عنوان الرواية مكثفًا ومختزلًا ، ومنسجمًا مع المتن السردي لتبدو الرواية نصًا متكاملًا منسجمًا شكلًا ومضمونًا وفكرًا ، فثمة وشائج بين العنوان الرئيس والعناوين الفصلية ، وبين العنوان الرئيس والمتن السردي ؛ فجميعها تتمحور حول بؤرة مركزية " الدعوة إلى الوحدة الحقيقية"، فبدون الرواية يفقد العنوان قدرته على توليد الدلالات وفق السياقات النصية، وبدون العنوان لا هوية حقيقية للرواية ، " فالعنوان يساعد على تأكيد التسمية وتبئيرها لسانيًا ودلاليًا فيغرسها في ذهن المتلقي بشكل دائم ومستمر " . (١)

(١) سيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية ، جميل حمداوي ، مجلة الراوي ، العدد ٢٤ ، النادي الثقافي بجدة ، السعودية ، فبراير ٢٠١١م ، ص ٥٥ .

المبحث الثاني : سيميائية الغلاف .

يعد الغلاف من أهم العتبات المصاحبة للنص ؛ إذ يساعد القارئ على استكناه مضمون النص ، ورصد أبعاده الدلالية ، فهو الواجهة الإعلامية للعمل الإبداعي ، وأول ما يواجهه القارئ قبل عملية القراءة ، وقد يكتشف علاقة بين الغلاف والنص ، وقد تظل هذه العلاقة غائمة في ذهنه .

" ويتأرجح الغلاف الخارجي على مستوى التشكيل البصري ، بين ما هو تشخيصي واقعي ، وما هو تجريدي رمزي " وبالتالي فإن الغلاف " يشكل فضاءً نصيًا ودلاليًا لا يمكن الاستغناء عنه لمدى أهميته في مقاربة الرواية مبنى ، وفحوى ، ومنظورًا " . (١)

يتضمن الغلاف الخارجي لرواية " الأفق البعيد " بواجهتيه الأمامية والخلفية عدة وحدات تشكل المظهر الخارجي له ، منها : اسم المؤلف ، وعنوان الرواية ، والمؤشر التجنيسي ، واللوحة التشكيلية ، ومعلومات الطبع والنشر ، وكلمة الناشر ، وثمن المطبوع .

وكل عتبة لها أهميتها الخاصة على الغلاف ؛ (فاسم المؤلف وعنوان الرواية والمؤشر التجنيسي) عتبات تميز الرواية وتخصص هويتها ،وتمنحها قيمة أدبية وثقافية ، كما تجذب القارئ لاقتناء الرواية ومطالعتها ، وتمثل اللوحة التشكيلية بما تضمه من صور وخطوط وألوان نواة الغلاف الخارجي التي تثير ذهن المتلقي ، وتشخص فكرة الرواية ، وتختزل دلالاتها ، وقد تكون العلاقة بين اللوحة التشكيلية والرواية علاقة توافقية مباشرة واضحة ، وقد تكون علاقة تناقضية غامضة أو مبهمة ، وقد لا توجد علاقة بينهما ، وفي جميع الأحوال لابد من البحث عن الدلالات التي تحملها الإشارات اللغوية أو البصرية على غلاف الرواية ، وتأويلها حسب السياق النصي .

---

(١) شعرية النص الموازي ، جميل حمداوي ، ص ١١١ ، ١١٣ .

أما حيثيات النشر فلها أهمية إشهارية وقانونية وتجارية ، وتتوزع هذه الحيثيات على الواجهتين الأمامية والخلفية للغلاف ، إضافة إلى إلى الواجهة الداخلية التي تعد امتدادًا للواجهة الأمامية ، وضمت اسم المؤلف ، وعنوان الرواية ، والمؤشر التجنيسي ، ودار النشر التي تولت مهمة طبع الرواية ونشرها .

إذًا لم يعد الغلاف مجرد صورة أو لوحة تشكيلية تؤدي وظيفة جمالية فقط ، بل أصبح وسيلةً للتواصل البصري ، وعتبةً مهمةً لها أبعادها الدلالية والإيحائية في فضاء الرواية ، وهي لا تقل أهمية عن العنوان أو المتن السردي .

والسؤال الآن : ما مدى الارتباط بين الغلاف ومتن الرواية ؟ وما الإشارات التي تحملها الوحدات المكونة للغلاف ؟

إذا تأملنا الواجهة الأمامية للغلاف نجد أنها مقسمة إلى جزأين ؛ الأول منها وهو أعلى الغلاف يشغل مساحة بيضاء تحوي اسم المؤلف الذي كُتب أعلى الغلاف على الطرف الشمالي الغربي ، بخط صغير الحجم ، وباللون (الأزرق الفاتح أو السماوي) ، يليه مباشرة عنوان الرواية الذي كُتب بخط كبير ، أحمر اللون ، وظللت حدود الحروف الخارجية له باللون الأسود ، والجزء الثاني الذي يشغل المساحة الأكبر خُصص لصورة الغلاف .

إن كتابة **اسم المؤلف** أعلى الصفحة بهذا الحجم الصغير واللون الفاتح ، بالمقارنة مع **عنوان الرواية** بحجمه الكبير وألوانه القوية الواضحة ، إشارة إلى رغبة طه وادي في إظهار تواضعه وإنكار ذاته في خدمة وطنه وتوجيه مجتمعه ، وكأنه يقول : لن تكون نتيجة حقيقية إلا بالسعي المشترك ، ومهما بذلتُ من جهد في سبيل ذلك فلا يعد شيئا مذكورًا إذا قورن بحب

الوطن وجلال قدره ، فهذه محاولة فردية لن تؤتي ثمارها إلا بتضافر جهود مثيلاتها معها ، وبالتالي هو يحث المثقفين في الوطن العربي أن يؤدوا واجبهم تجاه أوطانهم ، وفيه إشارة أيضًا إلى عدم طغيان شخصية المؤلف في الرواية؛ فهو يؤرخ لفترة واقعية وكأن دوره اقتصر على نقل الأحداث بشكل سردي ممتع بلسان شخصيات الرواية ، ويؤكد ما سبق اختيار اللون الأزرق الفاتح في كتابة اسم المؤلف ؛ فاللون له قدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان ، وكذلك له القدرة على الكشف عن شخصيته ذلك لأن كل لون له دلالات خاصة " فالأزرق الفاتح يعكس الثقة والبراءة والشباب ، ويوحي بالبحر الهادئ ، والمزاج المعتدل " ، وفي الاختيار الشخصي " إذا سبق الأزرق الأسود فإنه يتوقع الهدوء المطلق لتثبيت الانسجام المضطرب وعدم الراحة العاطفية " . (١)

وإذا نظرنا إلى ترتيب الألوان على صفحة الغلاف نجد أن الاختيار الأول وقع على الأزرق يليه الأسود في تحديد العنوان ثم اللون الأحمر الذي ملأ حروف العنوان من الداخل ؛ " فقد ظهر بالتجارب أن اللون الأزرق يشيع البرودة في المكان ويرمز للإيمان ... أما اللون الأحمر فهو يثير روح الهجوم والغزو والافتتان والشجاعة والثأر ، ويخلق في الإنسان نوعًا من التوتر العضلي ، ويرفع من حرارة الجسم ... ويبعث النشاط والإيجابية في نفس الرائي " . (٢)

(١) اللغة واللون ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٩٧م ، ص ١٨٣ ، ١٩٦ .

(٢) اللغة واللون ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

وبذلك فإن اختيار اللون الأزرق الفاتح مقصود ليبعث إشارات حول إيمان الشعوب العربية – متمثلين في شخص المؤلف – بالنصر وعدم استسلامهم في ظل الظروف الصعبة والغامضة ، كما أن اختيار اللون الأحمر لكتابة العنوان " الأفق البعيد " يبعث إشارات تدفع الناس للمقاومة والشجاعة والإيجابية وعدم الاستسلام والنضال من أجل الحرية ، ولكن الحدود السوداء التي أحاطت بها تبعث إشارة تحذيرية مفادها أن الطريق إلى الأفق البعيد طريق مجهول ، محفوف بالمخاطر والأحزان ، والسير فيه يحتاج إلى التكتم والحذر ؛ " فاللون الأسود رمز الحزن والألم ، والخوف من المجهول ، والميل إلى التكتم " . (١)

ولا نغفل الخلفية البيضاء التي احتلت أعلى الغلاف لتناسب باستعلائها التطلع نحو الأفق والمستقبل ، وضمت اسم المؤلف باللون الأزرق الفاتح ، **وعنوان الرواية** باللون الأحمر والأسود لتحقق بذلك التوازن بين الألوان ، ففيها إشارة إلى رؤية طه وادي التفاؤلية إلى المستقبل ، وكذلك نظرته الإيجابية إلى الحياة ؛ فاللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاء والاستقرار والهدوء، وقد استخدم القرآن الكريم بياض الوجه يوم القيامة رمزًا للفوز في الآخرة نتيجة العمل الصالح في الدنيا ، وذلك في قوله تعالى " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " ؛ فوجود اللون الأبيض في الموقع الأول بما يحمله من ارتباط بالضوء وشروق الشمس ، يرمز إلى ثقة المؤلف بتحقيق الغاية والهدف الذي يسعى إليه ، وكأنه يقول : لابد أن تشرق الشمس جليّةً في الآفاق وإن تلبّدتْ الغيوم في السماء .

---

(١) السابق ، ٢٢٩ .

وكتابة العنوان بخط يشبه خط اليد في انحنائه وانسيابه يشير إلى الاعتزاز بالأصل والارتباط به ، وهذا يتفق مع مبادئ القومية العربية التي ترتكز على أصل العروبة ، وهذا الخط له أبعاد دلالية تتمثل في إشارته إلى التغيير المقترن بالأفق البعيد ، وفي دلالة الخط المائل المنحني يقول الفنان التشكيلي سعيد العدوي : " أما اختلاف الخط المنحني في كونه عظيمًا ؛ هو في أنه قائم على تصور التغيير ، ذلك لأن المنحنى إنما يرسم بأداة متغيرة الاتجاه دائمًا عبر الأرضية " . (١)

كما يلاحظ أن الحروف المكونة لعنوان الرواية ينتمي أكثرها إلى الخطوط ذات النسق الأفقي مثل حرف (فـــــ ، ق ، بـــــ ، يـــ ، د) ، و " الخطوط ذات النسق الأفقي تتسم بحالة من السكون العميق والاستقرار لكنها في ذات الوقت تشكل حدًا بين ارتباطها بسكون الأرض وولهها إلى الارتفاع والطيران في أفق السماء ". (٢) ، وهذه السمات تتمثل في حالة المجتمع الذي عانى من الكبت واليأس والصمت أعقاب النكسة ، وهو في الوقت نفسه يموج داخليا ، ويتطلع إلى الحرية .

أما عن **صورة الغلاف** فإن إشاراتها تكمن في رمزية عناصرها وحجمها ، ودلالات الألوان فيها ؛ فكانت لوحة تشكيلية تضمنت عدة عناصر :

---

(١) التزاوج بين الخط ومقومات التشكيل في الأسلوب الطباعي المعاصر ، سعيد محمد العدوي ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٧١ م ، ص ١٠٢ .

(٢) الأثر الفاعل للشكل والمضمون لفن الخط العربي في علاقته بوضع أطر منهجية لنظم تصميم وتطبيق النحت الزجاجي ، ياسر سعيد محمد بنداري ، مجلة العمارة والفنون ، العدد ٨ ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان ، ص ٧٨١ .

الشمس بلونها البرتقالي بحجمها الكبير في وقت الغروب وهي تشهر أفولها وتشبثها بالبقاء على رؤوس الأشهاد ،كرمز إلى غروب الحرية والاستقلال في تلك الحقبة الزمنية ، وتوسط الشمس في أعلى الصورة ، يشير إلى أنها القضية المهمة المشتركة بين الشعوب العربية .

والسماء بألوان متداخلة تجمع بين الرمادي والبنفسجي والأسود بحجم عرض الغلاف متوشحة بالضباب كرمز إلى الحروب والأحوال المتردية والمضطربة التي غطت أرجاء الوطن العربي .

وشجرة عتيقة كبيرة سوداء غير مورقة ولكن لها أغصان متفرعة وجذور متشعبة متعطشة للمياه ،كرمز إلى البلاد العربية المفككة والمحطمة بفعل الحروب وسوء الأحوال ، وأخذت الشجرة موقعها على يسار اللوحة ، ورُسمتْ متصلة بالسماء كأنها جزء منها ، لتشير إلى اتصال السبب بالمسبب؛ فلو تبددت الغيوم وأمطرت السماء لأورقت الشجرة وأثمرت ، وفيها أيضًا مناسبة للمعنى المعجمي لكلمة " الأفق " التي فسرها علماء اللغة بخط دائري تُرى فيه السماء كأنها ملتقية بالأرض .

وبعض **الجذوع الخشبية** الكبيرة ذات اللون الأسود والرمادي ، مغروسة في الأرض ، كشاهد على الحزن والدمار والتخريب الذي نتج عن الحروب .

وعلى يمين الصورة يوجد **جذع شجرة صغير** على امتداد البصر يمتد بفروعه اليابسة نحو غيوم بيضاء، تحلق فوقه ثلاثة طيور غير واضحة الملامح ، لتشير إلى أنه رغم ما أصابه من دمار وخراب فهو موضع أمل وتفاؤل وخير ، ولو كان بعيدًا ، وقد يرمز هذا الجذع إلى قلب الوطن العربي، موطن الأمل في التغيير ، مهد الحضارة ، منارة العلم (مصر) .

وهناك بعض الفراغات موزعة على اللوحة وملئت بألوان فاتحة تجمع بين الأزرق الفاتح والأبيض والبيج لتشير إلى أنه لا غلبة للشر على الخير ، ولا استسلام مع الأمل .

يظهر من الصورة أن الرسام عاش تجربة الرواية ، وشارك المؤلف فيها حيث نظر إلى العنوان ومضمون الرواية ، وجسده في هذه اللوحة بوصفها إشارة سيميائية لها دور في عملية التواصل بين المتلقي والرواية ؛ فهي تحيل إلى الرواية كما أن الرواية تحيل إليها .

وقد جاءت الصورة معبّرة عن العنوان تعبيرًا دقيقًا ؛ فهي تشير إلى أفق السماء ، هذا الأفق البعيد بمعناه المجازي الذي يتطلع إليه كل عربي متمثلًا في شخص طه وادي وشخصيات روايته .

والذي أكسب الصورة هذه القدرة التعبيرية ، دلالات الألوان فيها ؛ " فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للألوان تأثيرًا على خلايا الإنسان ؛ إذ لكل لون موجة معينة ، وكل موجة لها تأثير على خلايا الإنسان ، وجهازه العصبي ، وحالته النفسية ". (١)

سيطرت الألوان الباردة والقاتمة على صورة الغلاف وهي : الأزرق، والبنفسجي المزرق ، والبنفسجي المعتدل ، والأسود ، وهذه الألوان داكنة إجمالًا وغير لامعة ، " وسميت بالباردة نظرًا لارتباطها بالفضاء القاتم ، وعمق مياه البحر ، وانتشار الليل (غياب الضوء) ... واللون غير اللامع ، الهامد الهادئ ، يكون تأثيره أكثر ارتباطًا بالباطن والداخل وهو أكثر ميلًا إلى السلبية والتهدئة " . (٢)

ولا شك أن دلالات الألوان السابقة جاءت منسجمة مع عنوان الرواية ومتنها ؛ فالفضاء السائد في البلاد العربية في أعقاب النكسة كان غائمًا ضبابيًا معتمًا سلبيًا ، وكانت الشعوب ساكنةً سكون البراكين ، تترقب الأحداث وتنتظر شروق الشمس بعد ظلمة الليل ، والربيع بعد برودة الشتاء .

أما الواجهة الخلفية من الغلاف فهي لا تقل أهمية عن الواجهة الأمامية، لأنها امتداد طبيعي لها ، تعمل على جذب انتباه القارئ، وإثارة فضوله ، وإغرائه لشراء الرواية والاطلاع عليها ، وتحوي غالبًا حيثيات النشر ، وكلمة الناشر أو المؤلف ، أو نبذة عن حياة المؤلف مع صورة فوتوغرافية له ، أو نصًا مقتطعًا من الرواية يمثل موقفًا بارزًا في الأحداث، ويتصل اتصالًا مباشرًا بمضمون الرواية، أو آراء النقاد الداعمين للرواية.

---

(١) الألوان (دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها ، ودلالتها) ، كلود عبيد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط ١ ، ٢٠١٣م ، ص ١٠ .

(٢) الألوان ، كلود عبيد ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

وكلمة غلاف الرواية هي كلمة عادة ما يرتبط وضعها بتقديم الرواية وتقريب عالمها الحكائي من القارئ، فهي تمتلك قصدية خاصة لأن طبيعة سياقها التداولي يجعل منها نصًا يبرز خاصية التكثيف في عرض الإخبار الحكائي ، وهي كلمة واصفة تعتمد التلميح في نقل عالم الحكاية . (١)

تضمنت الواجهة الخلفية لغلاف رواية " الأفق البعيد " كلمة غير منسوبة لشخص محدد ، يليها سعر المطبوع (الرواية) ، ثم اسم دار النشر ، وعليه فالأرجح أن هذه الكلمة للناشر ، اختزل فيها الفكرة الرئيسة للرواية ، وعرض رؤية المؤلف ، وتحدث عن شخصيات الرواية ودورهم في تجسيد الأحداث ، وامتدح الأسلوب السردي الذي امتاز به المتن الحكائي ، ثم ألمح إلى الهدف الذي تطمح إلي تحقيقه الرواية .

ولا نستطيع أن نهمل أهمية حيثيات النشر والطباعة لأنها تسهم في بناء جسر الثقة بين القارئ والعمل الإبداعي ؛ فدار النشر العريقة التي تدعم الإبداع – كدار المعارف – ، تملك اسمًا بارزًا وشهرةً واسعةً ، وتحظى بثقة المبدعين والجمهور على السواء .

وبذلك فإن الواجهة الخلفية للغلاف قامت بعدة وظائف ؛ منها : إذكاء خيال القارئ لكي يتمثل في خياله بعض أحداث الرواية ؛ فيجد في نفسه رغبةً ملحةً لمطالعتها ، وجذب انتباه القارئ وإغرائه لشراء الرواية ، وتوضيح الفكرة الرئيسة للرواية ، وتوجيه المتلقي نحو رؤية المؤلف .

---

(١) يراجع : عتبات النص ، البنية والدلالة ، عبد الفتاح الحجمري ، شركة الرابطة ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

علاقة الغلاف بالمقاطع السردية .

تعتمد رواية " الأفق البعيد " على تقديم رؤية لأزمات الوطن العربي أعقاب هزيمة ١٩٦٧م وسبل التغلب عليها ، وتركز الرواية كذلك على بث روح الأمل واستشراف المستقبل ، فلابد أن ينجلي الليل بصبح ينشر الضوء في الآفاق .

ولذلك نجد طه وادي يبدأ روايته بمشهد معتم ، يصور المكان مظلمًا ثم لم يلبث أن يتبدد الظلام ويعم النور أرجاء المكان ، يقول : " أطفئت أضواء الصالة . تجمع الحاضرون حول مائدة مستديرة . الشموع أضاءت قطعة كبيرة من التورتة وحلويات مختلفة ، وأشاعت ضوءا خابيًا على المتزاحمين.. هابي برث ديي تو يو هابي برث ديي تو يو هابي برث ديي تو زينب

وحيد عزت زوج زينب بكرشه الضخم كان أسبق الحاضرين إلى إطفاء الشموع . ضغط بريقع العفيفي في عصبية على مفتاح النور وهو يصيح ساخرًا : ملعون أبو الظلام ، يحيا النور . (١)

ثم يعرض طه وادي الفكرة نفسها في حوار نفسي بلسان فتحي يقول محدّثًا نفسه : " ماذا حدث يا فتحي طول عمرك رمز للصلابة والنضال . كبرت وكان ما كان . إحساس بالعجز يسيطر على مشاعره . الثورة أخرجت الانجليز من الشباك وأدخلت اليهود من الباب . الخراب امتد إلى كل مكان . المعايير انهدت .. اخطف واجر .. الشعار السائد . حتى البيت لا راحة ، لا بسمة ، الابتسامة عزت في عصر الضباب . تراءت له صورة أمه مبتسمة في طرحة بيضاء تربت على كتفه في حنان :

لا تحزن يا فتحي .. سوف يحقق الله كل آمالك .. فقد متُّ وأنا راضية عنك .

---

(١) الأفق البعيد ، ص ٦ .

أفاق على صوت يؤذن للفجر : حي على الفلاح . (١)

ونستطيع أن نلمح هذه الرؤية تسيطر على المقاطع السردية حتى المقطع الأخير من الرواية ؛ فبعد موت عبد الناصر يصور طه وادي حالة الحزن التي غطت على كل مكان ، ورغم ذلك لم يمت الأمل ، يقول : " تحولت المدينة في لحظة إلى مأتم كبير .. مواكب جنائزية في كل مكان . كل جماعة تحمل نعشًا حقيقيًا . النعش خال . الجنازة حارقة .

نسيا كل شيء.. ضاعت القطرة في البحر. الحزن مسيطر . الناس حيارى . الموكب الجنائزي مستمر ، عانقت كفه كفها ، وهما يحاولان السير في طريق آخر ناحية البحر ...

- تعبت يا أميرة ؟
- لا ، لا أدري .
- نعود للبنسيون ؟
- ليس قبل أن أرى الفجر ...

وهكذا امتد الغلاف بجذوره حتى أعماق الرواية ، ونمت فكرة المؤلف ورؤيته وتشعبت حتى شملت الرواية بأكملها ؛ فكانت جملة " ملعون أبو الظلام ، يحيا النور " على أول صفحة من الرواية ، ثم كانت جملة " ليس قبل أن أرى الفجر ... " آخر جملة فيها .

ومن ثم فإن غلاف الرواية ارتبط بأكثر المقاطع السردية فيها ، وكانت العلاقة التي جمعت بينهما علاقة توافقية مباشرة وواضحة ؛ فكان النص المرئي بأبعاده وإشاراته المكثفة دلاليًا وشكليًا ، تصوير للواقع اللغوي ، وأصبح الغلاف دافعًا للقارئ على مطالعة الرواية ومعايشتها .

---

(١) الافق البعيد ، ص ٤١ .

المبحث الثالث :سيميائية الإهداء .

يعد الإهداء العتبة الثالثة من عتبات النص المحيط التي يطالعها القارئ عند الولوج إلى عالم الرواية ، " والإهداء هو تقديم كتاب أو نحوه من قِبل مؤلّفه ، وبه كلمات ودّ ، وإمضاؤه بخطه إلى المهدى إليه " . (١) ؛ فهو يعبر عن صدق مشاعر الاحترام والتقدير من المؤلف تجاه المهدى إليه .

وقد يأتي الإهداء في شكل مطبوع (موجود أصلا في العمل / الكتاب) ، وهذا إهداء عام يتوجَّه به المؤلف للشخصيات المعنوية كالمؤسسات والهيئات الثقافية ، والمنظمات الإنسانية ، والرموز الوطنية ، أو في شكل (مكتوب) أي موقع بخط المؤلف في النسخة المهداة ، وهذا يرتبط بنسخة معينة يهديها المؤلف لمن تربطه به علاقة صداقة ومحبة أو شعور بالجميل ، وهذا إهداء خاص مُوجَّه إلى أشخاص مقربين من المؤلف ولهم منزلة خاصة في نفسه ؛ إذ تربطهم به علاقة شخصية كأفراد أسرته وأصدقائه . (٢)

والإهداء هو أحد الأمكنة الطريفة للنص الموازي التي لا تخلو من أسرار تضيء الفضاء الروائي ، وتعضد حضور النص وتؤمن تداوليته .(٣) ، وله وظيفتان أساسيتان : " **دلالية** ، وهي الباحثة في دلالة هذا الإهداء وما يحمله من معنى للمهدى إليه والعلاقات التي سينسجها من خلاله. **وتداولية** ، وهي وظيفة مهمة لأنها تنشط الحركية التواصلية بين الكاتب وجمهوره الخاص والعام محققة قيمتها الاجتماعية وقصديتها النفعية في تفاعل كل من المهدي والمهدى إليه " . (٤)

---

(١) معجم المنجد في اللغة العربية ، لويس معلوف ، دار المشرق بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ ، مادة هدى ، ص ١٤٧٧ .

(٢) يراجع : عتبات جيرار جينيت ، عبد الحق بلعابد ، ص ٩٣ ، ٩٧.

(٣) يراجع : الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة ، نبيل منصر ، ص ٤٨ .

(٤) عتبات جيرار جينيت ، عبد الحق بلعابد ، ص ٩٩ .

وبالتالي فإن الإهداء قد يحمل رؤية قاصرة إذا وُجّه إلى فرد ، ثم تتسع هذه الرؤية إذا وُجه إلى جماعة ، وتتسع أكثر إذا كان الإهداء للوطن ، وقد يحمل رؤية شخصية إذا كان مقصورًا على أفراد ... وقد يخرج الإهداء من الطور الداخلي ليُهدى إلى بلده الكبير أو أمته ، وفي هذه الحالة ينتقل من الداخل إلى الخارج إلى الولاء الكبير ... وهذا ما نراه كثيرًا في الروايات التاريخية أو تلك التي تحكي النضال من أجل جلاء المستعمر.(١)

وعليه فالإهداء تقليد ثقافي وفني يدخل المؤلف بواسطته مع المتلقي في علاقة وجدانية قوامها التواصل البناء والهادف ، سواء أكان سياسيًا أم اجتماعيًا أم ثقافيًا أم فنيًا أم أدبيًا . (٢)

وبالنظر إلى الإهداء في رواية " الأفق البعيد " نجد أنه احتل موقع الاستهلال بعد صفحة العنوان مباشرة ، وهو من الإهداءات العامة المطبوعة، أي إهداء العمل وليس إهداء نسخة؛ إذ لم يوجهه طه وادي إلى شخص بعينه ، ولم يكتبه بخط يده في نسخة معينة ، بل جعله موجهًا إلى ..

البراعم الخضراء

والشجر المورق

في الصحراء

أول ما يلفت الانتباه في هذا الإهداء عنصر المفارقة ؛ فالبراعم الخضراء والشجر المورق لا يكون في الصحراء عادة إلا إذا كانت قطعة من الأرض التي تم استصلاحها فصارت خضراء وارفة الظلال وسط صحراء جرداء ، كما أن الصحراء تختلف باختلاف الرؤية الذاتية ، والمرجعية

(١) يراجع :عتبات النص في الرواية العربية ، عزوز علي إسماعيل ، ص ٣١٣ .

(٢) يراجع : شعرية الإهداء ، جميل حمداوي ، ط ١ ، ٢٠١٦ م ، ص ١٠ .

الثقافية؛ فمنهم من يرى أنها موضع الموت والهلاك نظرًا لندرة المطر فيها وظروف الطقس المعادية للحياة والاستقرار فيها ، ومنهم من يرى في الصحراء جمالها الساحر وهواءها النقي ، وامتدادها اللامحدود ، ورحابة الأفق فيها ، مما يجعلها مكانًا مناسبًا للهدوء والسكينة والتأمل ، والانطلاق إلى عالم الخيال والحرية . أما البراعم الخضراء والشجر المورق فهي رمز الاستقرار والرخاء والنماء والسرور .

إن إهداء الرواية إلى البراعم الخضراء والشجر المورق ، فيه إشارة إلى قيمة الأرض في نفوس الناس وارتباطهم الشديد بها ؛ فالأرض هي محور الرواية وبؤرتها الدلالية ، فالمؤلف يؤرخ لفترة احتلال الأراضي العربية ، من قِبل مستعمر اغتصب خيراتها ، واستباح أراضيها ، وبالتالي كان إهداء الرواية إلى البراعم والأشجار التي ترمز إلى رخاء هذه البلاد وسر جمالها حيث الخير الوفير والهواء العليل ، والذي كان من أسباب احتلالها ، كما أن تشخيص البراعم والشجر فيه إشارة إلى رؤية المؤلف للعالم المحيط به وحبه وعشقه لبلاده ؛ فهو يريد أن يرى وطنه حدائق مزهرة وأشجارًا مورقة وبراعم خضراء ، وهذه هي الفكرة التي ألح عليها كثيرا في الرواية بلسان الشخصيات الذين أكدوا رغبتهم في مستقبل أفضل لجميع البلاد العربية ، وكأنهم يبشرون بفجر جديد يلوح في الأفق البعيد .

وقد يشير تشخيص البراعم إلى النبت الذي يحمل في داخله بذور التغيير لشجرة المجتمع ، فالحياة المشرقة والمستقبل المزهر ينمو من هذه البراعم الخضراء التي تمثل الأمل في المستقبل ، وتحمل عبء الإثمار والتفتح والتطور ، إنهم الشباب بفكرهم الحر المستنير الذي يستبشر بالمستقبل ، وقلوبهم المتوقدة بالحيوية والنشاط ، ونفوسهم الذكية التي تشع بالقوة وتحدي الصعاب ، فهم مصدر النماء ، وصناعة الآمال ، وبناء الحضارات .

ولا شك أن هذه البراعم هي جزء من الشجرة تنمو بنموها ، وتزهر بمائها ، وكذلك تجف وتموت بموتها ؛ إنها شجرة المجتمع الديمقراطي الذي ينعم بالحرية والاستقلال والوحدة والرخاء ، حيث تستمر البراعم في نموها نحو الأعلى بحثًا عن ضوء الشمس حتى تنمو الأوراق وتتطور لتصبح قادرة على تصنيع غذائها بنفسها عن طريق البناء الضوئي ، فتصبح الشجرة مورقة ومثمرة وضاربة بجذورها في أعماق الأرض ، وتتفتح البراعم لتصبح زهورا كاملة ، ولكن لو تعرضت الشجرة لتهديدات كالفيضان أو الجفاف أو الجليد ، حتمًا سيكون مصيرها التدهور والتحلل ، ولن تكون براعمها بمعزل عن هذا المصير . ومن هنا فإنه لا سبيل للحياة إلا في ظل مجتمع حر مستقل يتعاون أفراده لتحقيق المصالح والأهداف المشتركة بينهم بما يضمن لهم القوة والسيطرة والتقدم .

السؤال الآن : لماذا كانت البراعم الخضراء والشجر المورق ، في الصحراء ؟

اتخذ طه وادي من هذه المفارقة (في الصحراء) إشارة إلى الأحوال السيئة التي يمر بها الوطن العربي من احتلال وظلم وقهر ، والبؤس الواقع على جميع الشعوب العربية في ذلك الوقت بعد هزيمة ١٩٦٧م ، ثم من ناحية أخرى يخبرنا أنه توجد براعم خضراء وأشجار مورقة في هذه الصحراء القاحلة ؛ هذه البيئة القاسية المقترنة بالمشكلات والعقبات والصعاب ، رغم ما تعانيه من معوقات فإنه يوجد بها مصدر النماء والرخاء ، ولم يفعل المؤلف ذلك إلا ليحث على العمل والكفاح من أجل البقاء ، وليبعث الأمل في الحياة السعيدة ، والمستقبل المزدهر ، فوجود الشجر في الصحراء يبدل طبيعتها من الوحشة والهلاك إلى الألفة والنجاة والعيش والاستقرار والبقاء ، وبهذا يشير إلى تحقيق الأمنيات ، وتحسين الأوضاع في المستقبل .

وهكذا رأينا أن الإهداء في رواية الأفق البعيد لطه وادي نواة تمهيدية لقراءة الرواية ، ولم ينفصل دلاليًا عن السياق العام لها ، بل ارتبط به ارتباطًا وثيقًا ؛ إذ كان الإهداء امتدادًا للأبعاد الإيحائية والرمزية في الرواية ، وكانت العلاقة بينهما علاقة رمزية سياقية ، ولذلك كان له دوره في التلميح إلى المتن السردي ، وتوجيه المتلقي إلى قصد المؤلف ، فلم يكن عتبة زائدة لا دلالة لها، بل كان عتبة مهمة لها أبعادها الوظيفية، ودلالاتها في استكشاف مضمون الرواية .

المبحث الرابع : سيميائية العناوين الداخلية .

تعد العناوين الداخلية من عناصر النص المحيط ، التي تعد نصًا مستقلًا بذاته من الناحية الشكلية ، ولكنها شديدة الارتباط بالمتن السردي ، وهي أهم الملحقات الداخلية التي تحيط بالمتن لتفسيره وتأويله وتوضيحه ، وهي تشكل بؤرًا دلالية تضيء النص الرئيس وتهدي إلى دلالاته العميقة لما لها من علاقة تواصلية بالعنوان الرئيس من جهة ، والفصول من جهة أخرى.

وهي " عناوين مرافقة أو مصاحبة للنص ، وبوجه التحديد في داخل النص كعناوين للفصول والمباحث والأقسام والأجزاء للقصص والروايات والدواوين الشعرية... وهي كالعنوان الأصلي غير أنه يوجه للجمهور عامة، أما العناوين الداخلية فنجدها أقل منه مقروئية ، تتحدد بمدى اطلاع الجمهور فعلا على النص / الكتاب ، أو تصفح وقراءة فهرس موضوعاته " . (١)

إن العناوين الداخلية مثلها مثل العنوان الرئيس تعمل على تكثيف دلالة النص أو تفسيره وتأويله ، ومما يفرقها عن العنوان الرئيس أنه ما من ضرورة لوجود العناوين الداخلية في الكتاب على عكس العنوان الرئيس الذي يعد حضوره ضروريًا ، فحضور العناوين الداخلية ليس ضروريًا في كل الكتب إلا ما كانت تحتاج إلى تبيان أجزائها وفصولها ومباحثها ، فتوضع هذه العناوين لزيادة الإيضاح ، وتوجيه القارئ المستهدف . (٢)

تمدنا هذه المعطيات النظرية بالأساس الذي يحقق للعناوين الداخلية بعض خصوصيتها التي تتعلق بأسلوبها الصياغي، وما تستحضره من دلالات للعنوان الرئيس ، وما تلمح به من إشارات داخل فصول الرواية ، وقد اتسمت

---

(١) عتبات جيرار جينيت ، عبد الحق بلعابد ، ص ١٢٤ .

(٢) يراجع : السابق ، ص ١٢٥ .

العناوين الداخلية في رواية " الأفق البعيد " بسمة خاصة تجذب الانتباه وتدعو إلى التأمل وإعمال الفكر ؛ إذ جمع المؤلف في صياغتها بين نص عربي – جملة أو أكثر – ومعادلة رياضية ، فاكتسبت بنية دلالية مكثفة .

والسؤال الآن:ما العلاقة بين دلالة الجملة ودلالة المعادلة الرياضية ؟ وما العلاقات التي تربط العناوين الداخلية بالمتن السردي ؟

اتسمت رواية " الأفق البعيد " بوجود خيط متصل بين عناوينها الداخلية والمتن السردي ، فارتبطت فصولها وعناوينها الداخلية بنسق فكري يدور في فلك حلم تحقيق " الوحدة العربية " ؛ فجاء الفصل الأول من الرواية ليعبر عن استشراف المستقبل ، فقال المؤلف :

١ × ١ = ١

طوبى لمن يزرعون الأمل في أرض بائرة

تشير المسألة الحسابية إلى أن حاصل ضرب أي قيمة في نفسها يساوي القيمة نفسها ، والضرب عملية رياضية تفسر بأنها عمليات جمع متكررة للعدد ذاته ، وتشير الجملة إلى أن الأمل × أرض بائرة = منتج طيب أو أثر جيد ، والمعنى أنه مع الأمل لابد من وجود نتيجة في النهاية ، ولا يمكن أن تكون النتيجة صفرًا أو لا شيء ؛ فالعدد (١) يمثل قيمة (الأمل) ، فإذا تكررت هذه القيمة واجتمعت مع العمل والمثابرة لابد أن تكون النتيجة قيمة (الحرية أو الاستقلال) ، والمراد تحفيز الهمم واستنهاض العزائم ، والبعد عن اليأس والاستسلام ، فلا حياة مع اليأس ولا انتصار مع الاستسلام ، ولابد من الأمل في مستقبل أفضل حتى لو كان الحاضر مُحْبِطًا ، فطوبى لهؤلاء المتفائلين الإيجابيين الذين يكافحون ولا يستسلمون ، بل يتطلعون للفجر الجديد الذي يلوح في الأفق .

وهذه الإشارات الدلالية وردت في مضمون هذا الفصل ، إذ تم عرض أحوال المجتمع وما يعانيه من خراب ويأس بعد النكسة في أقوال بعض الشخصيات ، مثل :(نحن في زمن لا ينبت إلا الجراح ، لا أمل في مستقبل ولا عزاء في ماض ، البلد خربة ، طوابير الجائعين أمام الجمعيات أطول من طوابير من يتدربون لحرب اليهود ، العجز يولد في النفس أوهامًا شائكة) ، كما تمت الإشارة إلى بذور الأمل التي نمت في نفوس بعض الناس مثل قولهم: **(القائد البطل سوف يطور حرب الاستنزاف إلى حرب حقيقية ، المعسكر الاشتراكي سوف يساعدنا حتى النصر ، الحرب الحقيقية تبدأ من أرض مصر، لم لا نقبل المبادرة الأمريكية لحل الأزمة ؟ ، نلجأ دائمًا إلى عباد الله وننسى الله ! ، لا أمل في أي نصر إذا لم تتحقق الديمقراطية والعدالة) .** (١)

وجاء الفصل الثالث بعنوان : **١ × صفر = صفر**

إذا عجزت الكلمة عن الدلالة فهي أرخص من الحبر الذي كُتبتْ به

تشير المسألة الحسابية إلى أن حاصل ضرب أي عدد في صفر فالناتج لا يكون إلا صفرًا أي لا شيء، وتشير الجملة الشرطية إلى أنه لا قيمة للكلمة التي تعجز عن الدلالة والإبانة ؛ لأنها لا تفيد ولا يترتب عليها أية نتيجة وبالتالي لا تساوي الحبر الذي كتبت به ؛ فالعدد (١) يرمز إلى الكلمة ، والصفر يرمز إلى الدلالة ، والمراد أنه إذا صودرت حرية الصحافة ، وفرضت القيود على حرية التعبير ، وأمليت الشروط على ذوي الفكر والثقافة، فقدت الكلمة هويتها وتأثيرها ومصداقيتها ، وصارت بلا قيمة بل تكون قيمة الحبر الذي كتبت به أعلى من قيمتها .

(١) الأفق البعيد ، ص ١١ : ١٧ .

وهذا ما أشار إليه مضمون الفصل عندما عرض مشهدًا لاجتماع أسرة تحرير مجلة " الفجر الجديد " ليتناقشوا في سياسة المجلة ، فقال فتحي : " **جمعتكم اليوم لنتناقش في سياسة المجلة ، الأستاذ خالد الشناوي عضو مجلس الإدارة المنتدب يرى أن حس المعارضة صارخ في المجلة ، حتى ركن المرأة يا مدام زينب ، يناقش قضايا قد تثير رجال الدين . تبادل نظرات صامتة معها.**

صرخت سهام صبري كالملدوغة : أصبح الدين سوطًا لتهديد أي فكر مستنير ، هذه ... قاطعها بريقع في هدوء : مدام سهام أنت موظفة جديدة ، لم يفتح باب النقاش .

صاحت أميرة بحدة : كل ما يهمك هو الشكل ، الرسميات .

أضاف حازم : لن يملي علينا أحد شروطه .

.....

ما دخل هذا العضو المنتدب في الصحافة والفكر ؟ تساءلت سهام .

قال سمير ميخائيل في قلق : احذروا أعضاء مكتبه ، الحائط له آذان .

قال بريقع ساخرًا : أيتها الصحافة كم من الجرائم ترتكب باسمك !!

.....

أطفأ سيجارته ونظر إليهم فتحي مبتسمًا : لقد ازددت إصرارًا على رأي قلته للأستاذ خالد .. لن نتنازل عن سياستنا " . (١)

---

(١) الأفق البعيد ، ص ٢٨ : ٣٠ .

وجاء الفصل الخامس بعنوان : كل النجوم .. لا تُغني عن القمر .

١< ٩٩٩٨٧ / ١٠٠٠٠٠

تشير المسألة الحسابية إلى أن قسمة العدد (٩٩٩٨٧) ÷ ١٠٠٠٠٠ = ٠,٩٩٩٨٧ ، وهذا العدد أصغر من الواحد الصحيح ، وهذه النتيجة غير متوقعة بالنظرة الأولى ؛ فهذا الرقم المكون من خمسة أعداد (٩٩٩٨٧) إذا قسم على رقم آخر مكون من خمسة أعداد ، يكون الناتج أصغر من واحد صحيح ! ، إذن هذا الرقم بكثرة الأعداد المكونة له لم يصل إلى العدد واحد ولم يعوض قيمته .

وتشير الجملة الاسمية بالمعنى المباشر إلى أن النجوم بكثرة أعدادها وتلألؤها لا تغني عن نور القمر ، إذًا الرقم (٩٩٩٨٧) يرمز للنجوم ، والرقم (١٠٠٠٠٠) يرمز للكون ، والرقم (١) يرمز للقمر ، والنجوم هنا قد تكون رمز للأشخاص الكثيرين المحيطين بالإنسان لكنهم أقل أهمية من غيرهم ، والقمر رمز لشخص واحد أكثر أهمية من الآخرين ، أو تكون النجوم رمز لتعدد المزايا والقيم التي ينعم بها الإنسان لكنها لا تغنيه عن غياب قيمة أكبر هي الأهم بالنسبة له ، وهي ما يرمز لها القمر .

هذه الإشارات الدلالية في العنوان ترتبط بمتن الفصل ، ويفسر كل منهما الآخر ؛ إذ يسرد هذا الفصل على لسان فتحي – الشخصية المحورية – بعض الأحاديث النفسية التي تصور الاضطراب الذي يعتمل في نفسه ، ويعكس رؤيته في الأحداث التي تمر بها البلاد ، وذلك حينما قرر أن يقضي ليلة ميلاده – التي وصفها بليلة الميلاد المشئوم – مع نفسه فقط ، قائلًا لنفسه " **ما فائدة أن يتجمع الناس حولك لكن داخلك فراغ ، وإحساسك عبثي بالكون ... تنقلت في كل الأحزاب . كنت أبحث دائمًا عن وجه مصر العربية .. مصر الحرية .. فلم أجده .. حتى مع الجماعات الدينية ...** " (١) ،

(١) الأفق البعيد ، ص ٤٦ ، ٤٨ .

نعم ما فائدة النجوم والقمر غائب ؟ ؛ ما فائدة ملايين العرب دون وحدة ؟ ، ما فائدة التاريخ المجيد وحضارة الأجداد بعد تقزم الأحفاد وضياعهم ؟ ، ما فائدة العلم والعمل ونحن لا ندري نتقدم أم نتأخر ؟ ، ما فائدة المثقفين والمفكرين وقد صودرت حرياتهم حين " **أممت الصحافة والسياسة تحت شعار لا صوت أعلى من صوت المعركة والدعوة الشمولية ليكون الكل في واحد ، ضاع الواحد وتاه الكل . إيه يا مصر ، إيه يا عرب ؟ فجر الكون يطل من جديد ، ولا أرى فجرًا للحرية ، أو للوحدة " ، " كل شيء في هذه الحياة وهم كبير ، لكن آمالنا الخرساء تجعلنا نستعذب الألم ، من أجل وهم أكبر ... خمسة وعشرون عامًا في الكفاح السياسي والصحفي ، ولم يتحقق أي شيء " (١)**

إذًا قد يتوافر للإنسان أشياء كثيرة لكنها معدومة الفائدة ومسلوبة القيمة، فيشعر بفقدان جوهر الحياة ، وغياب قيمة الأشياء من حوله ؛ فيشعر بالتيه واليأس ، ولا سبيل إلى معرفة الطريق إلا بالأمل ، قد يملك الإنسان رفاهية الحياة ولا يشعر بالسعادة ، قد يملك أولادًا ولكن لا يجد منهم برًا ، قد يملك وطنًا لكنه مغتصب ومحتل ، قد يملك أخوة لكنهم متفرقين ، قد يملك تاريخًا مجيدًا ثم يضيعه ؛ فما فائدة كل ما يمتلكه الإنسان وهو فاقد لجوهر الحياة (الحرية) ؟

ثم الفصل التالي بعنوان :

٥ × ٦ – ؟ + ٢ = ؟ !

إذا كانت الحقيقة مرة فأمر منها أن نسكت عليها !

تشير المسألة الحسابية إلى ناتج غير محدد ، وعدد لا نهائي من الحلول والنواتج بسبب الأرقام الناقصة التي تعمد المؤلف السكوت عنها في المعادلة ، أي أن كل شخص يضع رقمًا مختلفًا عن الذي يضعه غيره ، فيختلف الناتج من شخص إلى آخر ؛ فتتفاوت الآراء ، وتتباين الرؤى ، وتضيع الحقيقة .

---

(١) الأفق البعيد ، ص ٤٨ ، ٥٠ .

إذًا المعنى المراد من المسألة الحسابية بإسقاط بعض أجزائها هو : أن السكوت عن الحقيقة يحجب الوصول إليها ، فتكون مبهمة وغائمة ، وهذا السكوت وما يترتب عليه من ضياع الحقيقة أَمَرّ من الحقيقة نفسها حتى وإن كانت مُرّة .

السؤال الآن : ما الحقيقة المرة التي قصدها طه وادي في هذا الفصل من الرواية ؟

بدأ الفصل باختلاف وجهات النظر بين مدام زينب وأميرة حول مقالة كتبتها أميرة ، ورفضت مدام زينب الموافقة على نشرها لتجرئها على المقدسات الدينية ، ولما تجده من فكر شيوعي في مضمونها ، ثم انتهى النقاش بالتلميح إلى حقيقة مرة وهي فساد مهنة الصحافة ؛ لعدم حرية التعبير في إبداء الرأي ، ووضع قيود وشروط على العاملين بالصحافة، فلا يُسمح بنشر أي مقال إلا بعد مراجعته من قِبل جهات الأمن ليكون صالحًا للنشر ، وهذا ما أثار غضب الكثيرين عندما شعروا أنهم مجرد أدوات تنفذ كل شيء بإرادة عليا ؛ فقرروا عدم السكوت عن التدخل في عملهم ، وتكميم أفواههم ، فقال حازم : " **كفى تنازلات ، كل يوم تنازلات ، تنازلات حتى كاد الإنسان يتنازل عن رأسه** " ، وقال بريقع : " **يبدو أن حرب الاستنفاذ ، أوه ، أقصد الاستنزاف انتقلت من قناة السويس إلى كل مكان في البلد** " . (١)

وجاء الفصل العاشر بعنوان : **٣ × ٤ ÷ ٦ × أ – ب × د = ؟**

الطريق إلى بحار المرجان محفوف بالمخاطر والأحزان

تمثل المعادلة الحسابية الطريق إلى بحار المرجان ، وتشير الرموز (أ ، ب ، د) إلى مجهولات تمثل المخاطر والأحزان ، وتشير علامة الاستفهام إلى صعوبة الوصول إلى بحار المرجان لأنها محفوفة بالمخاطر والأهوال ، أما بحار المرجان فهي رمز للحرية والعدالة ، والاستقلال –

(١) الأفق البعيد ، ص ٥٦ .

سياسيًا وفكريًا – الذي تناضل من أجله أسرة تحرير " الفجر الجديد " ، ومن أجله أيضًا كوّنوا تنظيمًا سريًا يعملون من خلاله على توعية المجتمع استعدادًا للحرب مع اليهود ، وأملًا في تحقيق الوحدة العربية .

أما المخاطر والأحزان التي تعرض لها أعضاء التنظيم فتنوعت بين خطف ، وضرب ، وقتل ؛ فقد لقي حازم حسام الدين مصرعه في ظروف غامضة ، وتعرضت أميرة لمحاولة خطف ، وتعرضوا لتهديدات كثيرة ، وواجهوا تحديات صعبة .

ثم الفصل الثاني عشر بعنوان :

٥ – ٢ = ٣ + ١ = ٤ ÷ ٢ = ٢ × صفر = صفر

يجاهد الإنسان طوال عمره بحثًا عن الحكمة وعندما يدركها يموت .

لو نظرنا إلى المعادلة الرياضية نجد أنها منطقية وصحيحة ، ورغم طولها وتنوع الإجراءات فيها ، فإن الناتج صفر ، ويشير طول المعادلة إلى طول رحلة الإنسان في الحياة وجهاده في البحث عن الحكمة ؛ فقد يجاهد الإنسان طوال عمره بحثًا عن الحكمة ولا يدركها ، وقد يموت لحظة إدراكها ، وهذا ما أشار إليه الناتج صفر .

هذه الإشارات الدلالية في العنوان يمثلها مضمون الفصل ؛ بشخصية حازم حسام الدين الذي تزوج من فتاة عمرها ثماني عشرة سنة تدعى "سوزي" كانت تمارس البغاء منذ سنتين لتعالج أباها وتنفق على أخواتها الثلاث ؛ فقد كانت في الخامسة من عمرها أثناء عدوان ١٩٥٦م ، هاجرت من بورسعيد بعد هزيمة ١٩٦٧ م تحمل جراحًا لا تجف لم يعد لها في الحياة أمل سوى أن تعالج أباها المريض وأن تطعم أخواتها ، وقرر حازم أن يتزوجها ليحميها من الضياع وينفق على أسرتها ، إيمانًا منه بأنها ضحية الظروف القاسية التي تعرضت لها ، وفي حوار دار بين حازم وسوزي حول حياتها البائسة التي كانت تعيشها ، أخبرها أنه يجب أن تقاوم الظلم ولا تستسلم لليأس ، فقال : "

إذا لم نحارب الظلم فلن نأمن على أي قيمة ... إذا ضاعت الحرية فقد الناس القدرة على كل شيء .. الإنسان إذا فقد حريته فقد آدميته " (١) ، هذه هي الحقيقة التي أدركها حازم قبل موته ، وما هي إلا ليلة وضحاها حتى **" دق جرس التليفون في منزل فتحي في الثالثة من فجر يوم ٢١ أبريل ١٩٧٠ م ... أيوة يا ربيع ؟ ... مستحيل . هل أنت متأكد ؟ سآتي حالًا . أنت الآن في القصر العيني . وضع السماعة وبدأ يرتدي ملابسه في عجلة ، وهو يثرثر كالمخبول : حازم يموت ؟ كيف ؟ "** . (٢)

وجاء الفصل الثالث عشر بعنوان :

+١ × صفر = صفر

−١ × صفر = صفر

صفر × صفر = صفر

كم أنت قاسي أيها الموت ؟ عندما نتمناك لا تأتي وحين لا نريدك .. تأتي فمتى ... متى تموت أيها الموت ؟

تشير المعادلة الأولى إلى من يريد الموت لكن الموت لا يأتيه حسب رغبته ، وتمثل المعادلة الثانية شخصًا لا يريد الموت لكن يأتيه الموت خلاف رغبته ، أما المعادلة الثالثة تمثل حتمية الموت ، والمعنى المراد واضح من النص أسفل المعادلات الرياضية ؛ فالموت لا مفر منه يأتي لمن يريده ، ومن لا يريده ، فكل نفس ذائقة الموت بعد استيفاء أجلها ورزقها ، كما حدث لحازم حسام الدين الذي قتل في ريعان شبابه وهو في قمة سعادته بزواجه الجديد الذي لم يمض عليه شهر ، لم يكن يريد الموت قبل أن يحقق لبلده الرخاء والاستقرار ، ولم تكن تريد سوزي أن يموت زوجها وأبوها اللذان يمثلان الأمن والأمان لها ، فما أقسى الموت حين يجرد الإنسان من أحبائه.

---

(١) الأفق البعيد ، ص ١١٩ .

(٢) الأفق البعيد ، ص ١٢٧ .

ثم جاء الفصل السابع عشر بعنوان :

– = + × –

– = – × +

+ أ – ب = + أ – ب

في ليالي الشتاء نحلم بالدفء وفي الصيف نشتهي البرودة وبين الشتاء والصيف لا تتوقف الأمواج

ترمز الإشارة (–) في المعادلة الأولى إلى الشتاء ، والإشارة (+) ترمز إلى الدفء وهو شيء إيجابي ، ولكن الناتج سلبي (–) لأنه حلم قد يتحقق أو لا يتحقق ، أما في المعادلة الثانية فالإشارة (+) ترمز للبرودة وهي شيء إيجابي ، والإشارة (–) ترمز إلى الصيف ، والناتج سلبي (–) لأننا نشتهي البرودة في الصيف ولا نجدها ، أما المعادلة الثالثة فتشير إلى تحقيق الأمنيات في غير أوقات الصيف والشتاء ، والمعنى المراد أن هناك أوقاتًا يصعب فيها تحقيق الأمنيات ، وأوقات أخرى تكون مناسبة لتحقيق هذه الأمنيات.

ونلمح هذه الإشارات في أكثر من موضع في متن الفصل ؛ فقد كان نعيم عدنان – الصحفي السوري الذي يقيم في القاهرة – يناضل من أجل الوحدة العربية ، وتمنى أن يتحمل الزعماء العرب مسئولياتهم ليكشفوا المؤامرة التي تُحاك على الأمة العربية ، وأردف قائلًا : " **إذا لم تستيقظ القاهرة ، فقل على الأمة العربية السلام . مصر قلب الأمة إذا صلح صلحت ...**" ([1]) كذلك فتحي " **عاش طول عمره يحلم بالوحدة العربية ، بحرية مصر، بالعدالة والديمقراطية ، وأخيرًا حلم بالحب . بدأ الحب يتحقق ترى هل ستتحقق بقية الآمال** " و " **تمنى أن يهد القاهرة ، يهدها على كل من فيها ، وان يعيد بناءها من جديد ... مدينة .. مضيئة .. متحضرة . يجد فيها كل**

---

(١) لأفق البعيد ، ص ١٧٢ .

إنسان الأمان والحنان . إذا ضاع الأمان فلا إيمان . حتى البشر ودّ لو يعاد خلقهم من جديد " . (١) ويستمر في حديثه النفسي الذي اعتاد عليه كثيرًا للتخلص من الشعور المزعج بالضغط والذي يساعده في ترتيب أفكاره وأهدافه قائلا : " **قدر الثوري أن يناضل في كل مجال ، وأن يحارب من أجل كل قيمة . النضال قدرك يا فتحي . والمناضلون هم الذين يحلمون ... يحلمون دائمًا . الحلم يولد في الليل ، ويتحقق في النهار ... أمسك القلم يكتب مقالة عن مذبحة أيلول الأسود ، وجلس ينتظر الفجر ، فجر يوم جديد** " . (٢) فمتى يأتي الوقت المناسب لتحقيق هذه الأمنيات ؟ متى يتوحد الصف العربي ليحقق النصر ؟ متى يكون الدم العربي أغلى من البترول ؟

وهكذا شكلت العناوين الداخلية بنية دلالية تتعالق مع العنوان الرئيس من جهة ، والمتن السردي من جهة أخرى ؛ إذ كانت العناوين الفرعية سندًا ومتكأً للعنوان الرئيس ، فما لم يفهم منه ، فُهم جليًا من العناوين الداخلية حين تضافرت في تعزيز العلاقة بينهما على أساس أنها انبثقت عنه وانتشرت داخل المتن السردي ليكون النص وحدة متماسكة يعبر عن الفكرة الرئيسة للرواية .

وقد رأينا ما تتمتع به العناوين الداخلية لرواية " الأفق البعيد " من خصوصية تتعلق بطريقة صياغتها ، وتشكيلها ، وما تفتحه من آفاق انتظار وإثارة أمام المتلقي ، فاكتسبت أهمية دلالية وتشويقية وإيحائية ، كما عملت على تكثيف المعنى واختزاله في كلمات معدودة ، فكانت كالتلخيص الاستباقي لكل فصل من فصول الرواية ، وبالتالي شملت مكونات النص ودلالاته ومقاصده .

---

(١) لأفق البعيد ، ص ١٧٩ ، ١٨١ .

(٣) الأفق البعيد ، ص ١٨٢ .

الخاتمة

قدّم طه وادي من خلال تجربته في رواية " الأفق البعيد " رؤية شاملة حول عدة موضوعات جوهرية تمس قلوب الشعوب العربية ، كالقضية الفلسطينية ، والوحدة العربية ، وتحرير الأراضي العربية المحتلة ، وتحقيق العدالة والديمقراطية ، وقد اتسمت الرواية بعمق الفكرة ، ووضوح الرؤية ، وواقعية المعالجة ، وسهولة الأسلوب .

عكست الرواية صورة المجتمعات العربية وأحوالها أعقاب هزيمة ١٩٦٧ م ، وأرّخت لمشكلات الشعوب العربية في ذلك الوقت ، وأشارت إلى المستوى الفكري والثقافي للشعب المصري ، وأهدافه ، ومقترحاته للتخلص من الأزمات التي عاشها الوطن العربي في تلك السنوات العجاف .

كان اهتمام طه وادي بعتبات رواية " الأفق البعيد " كبيرًا ، بدءًا بالعنوان ، ومرورًا بالغلاف ، والإهداء وانتهاءً بالعناوين الداخلية ؛ حيث لم يتبع هذا التشكيل الصياغي – الذي يعمد إلى اقتران نص العنوان الداخلي بمعادلة رياضية – في أعماله الروائية الأخرى ، بل اختص به هذه الرواية فقط ، ما دفعني إلى اكتشاف دلالاتها، ودورها في الولوج إلى عالم الرواية ، ومدى الترابط بين أجزاء العنوان الداخلي (النص العربي والمعادلة الرياضية)، ثم مدى الترابط بين العتبات والمتن السردي .

انصب اهتمام الدراسة على العتبات المحيطة التي توافرت للرواية متمثلة في العنوان الرئيس ، والغلاف، والإهداء ، والعناوين الداخلية ، ثم توصلت الدراسة إلى عدة نتائج ، من أهمها :

- تعد العتبات المحيطة في رواية " الأفق البعيد " إشارات سيميائية وضعها المؤلف في بداية النص لغرض معين ، فكانت كالومضات التي تنبئ المتلقي بما في داخل الرواية ، وتأخذ بيده في تفسيرها وكشف معالمها ، وتجعل من الرواية فضاءً لتعدد القراءات والدلالات.

- اهتم النقد العربي القديم بدراسة عتبات النصوص بوصفها مدخلًا للنص الأدبي ، ولكنهم اكتفوا بالإشارة إلى أهميتها ، ولم يفصّلوا القول عن أقسامها ، ورمزيتها ، ودورها في قراءة النص .
- قامت العتبات في رواية " الافق البعيد " بعدة وظائف ، نتج عنها : حفظ الرواية من الغموض أو الضياع أو التفكك ، الإشارة إلى مضمونها ، وإحكام بنائها الدلالي ، وإرشاد المتلقي نحو قراءة صحيحة للرواية .
- جاء العنوان الرئيس في الرواية مكثفًا ومختزلًا ، يشير إلى الهدف السامي الذي تمحورت حوله الرواية ، وهو التطلع للمستقبل ، وتحقيق الوحدة ، وتحرير الاراضي العربية ، وجاء العنوان منسجمًا مع المتن السردي ، فبدت الرواية نصًا متكاملًا شكلًا ومضمونًا وفكرًا .
- تمتع العنوان الرئيس بأبعاد دلالية ، وحضور وظيفي في المتن السردي ؛ إذ كان عامل جذب لانتباه المتلقي ، ووسيلة إغراء له بواسطة الغموض الذي تلفّع به ، والدقة في اختيار ألفاظه ، وألوانه ، فكان إشارة سيميائية تومئ إلى تفسير المتن السردي ، وتوجه المتلقي نحو البؤر الدلالية المركزية في الرواية
- يعد الغلاف من أهم العتبات المصاحبة للرواية ؛ إذ كان واجهة إعلامية يحمل أبعادًا دلالية ، وتجربة فنية موازية لتجربة المؤلف ، فلم يكن مجرد لوحة تشكيلية تؤدي وظيفة جمالية فقط ، بل كان نصًا مرئيًا له أبعاده وإشاراته المكثفة دلاليًا وشكليًا ، وله دوره في إضاءة الفضاء الروائي .
- ارتبط غلاف الرواية بالمقاطع السردية فيها ، وكانت العلاقة بينهما توافقية مباشرة وواضحة ؛ فكان ترجمة للرواية ، وتعبيرًا دقيقًا عن الفكرة المحورية لها ، ودافعًا قويًا لمطالعتها .

- شكّلت عتبة الإهداء نواة تمهيدية لقراءة الرواية ؛ إذ ارتبط الإهداء بالسياق العام ارتباطًا وثيقًا ، وكان له دوره في التلميح إلى المتن السردي ، وتوجيه المتلقي توجيهًا صحيحًا نحو قصد المؤلف ؛ فاكتسب أهمية دلالية في استكشاف مضمون الرواية .
- تمتعت العناوين الداخلية للرواية بخصوصية تتعلق بطريقة صياغتها ، وتكوينها ، وما تفتحه من آفاق انتظار وإثارة أمام المتلقي ؛ فاكتسبت أهمية دلالية ، وتشويقية ، وإيحائية .
- مثّلت العناوين الداخلية للرواية بؤرة دلالية مكثفة ومختزلة لمضمون الفصول ؛ فكانت كالتلخيص الاستباقي لكل فصل على حدة ، فاتسمت بالطول ، ولم يوجد عنوان داخلي مكون من كلمتين مثلًا أو ثلاث كلمات ، بل كان أقصر العناوين " في البدء يكون الحب " ، وأطولها " كم أنت قاسي أيها الموت ؟ عندما نتمناك لا تأتي ، وحين لا نريدك تأتي ، فمتى ... متى تموت أيها الموت ؟ ، ولعل السبب في طولها أن المؤلف أودعها خلاصة تجربته الحياتية .
- تدل صياغة العناوين الداخلية على إتقان النظم ، وبراعة المؤلف في تقديم رؤيته الذاتية ، وتمكنه من أدواته ، وقدرته على إقناع المتلقي بتنوع أسلوبه في تشكيل بنية العناوين الداخلية بين المعادلات الرياضية والجمل العربية ، مما جذب انتباه المتلقي ، وأثار فضوله ، ودعاه إلى التأمل وإعمال الفكر ، ليفك رموز هذه المعادلات ، ويكتشف العلاقة التي تربط بينها وبين الجملة التي تليها ، ثم العلاقة بينهما وبين المتن السردي من جهة ، والعنوان الرئيس من جهة أخرى .
- تبين أنه توجد علاقة تربط بين العتبات المحيطة جميعها ؛ فالعنوان متصل بالغلاف – صورة وألوانًا – وكلاهما متصل بالإهداء ، وجميعها تومئ إلى العناوين الداخلية والمتن السردي ، ثم يفضي المتن إلى العنوان ويفسره ، وهكذا كانت الرواية بنية دائرية تنطلق من العنوان وتعود إليه .

وبعد عرض النتائج التي سجلها البحث أشير إلى بعض التوصيات ، من أهمها :

- الاهتمام بتطبيق المنهج السيميائي في تحليل النصوص الأدبية ، وعدم الاقتصار على العتبات فقط ؛ لما يتميز به هذا المنهج من رؤية عميقة للنص الأدبي ، تحدد بؤرته الفاعلة ، وتختبر درجة صـــدقه الفنـــي ، وتقيس كفاءته الدلالية .
- إذا كان لابد من مراعاة متطلبات الحداثة ؛ فإنه لابد أيضًا من الاهتمام بتراثنا العربي وقراءته قراءة واعية لنأخذ منه الأصول التي تفيدنا في التحليل السيميائي ، وتشير إلى ارتباط المناهج الحديثة بالتراث العربي والنقدي القديم ، وبذا يجمع الباحث بين التراث والحداثة .

وفي ختام هذا البحث أحمد الله أولًا وأخيرًا على ما هدانا وأولانا .

ملخص البحث باللغتين العربية والانجليزية

سيميائية العتبات في رواية " الأفق البعيد " للدكتور طه وادي

فاطمة سلطان موافي فرغلي

قسم الأدب والنقد ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بنـــي ســـويف ، جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني : FatmaFarghaly460.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث :

اهتم النقد الحديث بدراسة العتبات بوصفها ؛ إشـــارات ســـيميولوجية يضعها المؤلف لتستنهض فضول القارئ ، ونصًا مصاحبًا للنص الإبداعي له وظيفة فاعلة في فتح مغاليق النص ، وفهم غوامضـــه ، وتحليـــل فضـــائه ، والوقوف على مرجعياته وجماليات تشكيله .

فالعتبات بكافة أنواعها – بداية من العنوان ، والمؤشـــر التجنيســـي ، والإهداء ، وانتهاءً بالخاتمة والهوامش – من أهم العناصر التي يتألف منهـــا النص ، والتي تساعد المتلقي على الولوج الصحيح في عالم النص .

ومن هنا أولت الدراسة اهتمامًا بالعتبات في رواية " الأفق البعيد " لطه وادي ؛ لتسلط الضوء على إحدى روايات هذا المبدع لمعرفة فلسفته في اختيار عتباته، والكشف عن إشاراتها السيميائية ، والوقوف على العلاقات الجامعة بينها وبين متن النص .

اتخذت الدراسة رواية " الأفق البعيد " موضوعًا للبحث لخصوصـــية هندسة عتباتها ، وما تحمله من إشارات دلالية مكثفة ، وما تختص بـــه مـــن سمات تجذب الانتباه وتدعو إلى التأمل وإعمال الفكر .

اعتمدت الدراسة على المنهج السيميائي في التحليل لكونه منهج يربط بين الإشارات الدالة وبين مرجعياتها في الإطار الثقافي العام .

وقد كشفت دراسة العتبات في رواية " الأفق البعيد " عن استراتيجية المؤلف في الكتابة ؛ إذ كان العنوان مُحمّلًا بإشارات دلالية للانتظار والتطلع نحو المستقبل ، ومُعبّرا عن رؤية المؤلف الذي يستشرف ملامح أفق بعيد للوطن العربي .

كذلك كان للغلاف بوجهيه الأمامي والخلفي دور في فهم النص ، وتحديد جنسه الأدبي ، والتمهيد له ، والإشارة إلى الفكرة التي تتمحور حولها الرواية .

ولم يشكل العنوان أو الغلاف وحدهما الدلالة الإيحائية المكثفة في الرواية ، بل كان للإهداء ، والعتبات الداخلية دور في تأويل النص وبيان دلالاته المختلفة .

الكلمات المفتاحية : السيميائية ، العتبات ، رواية " الأفق البعيد " ، طه وادي.

Semiotic Threshold in Dr. Taha Wadi's novel "*Al'ufuqu Albaeid*"

Fatma Sultan Mowafi Farghali
Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Beni Suef, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: FatmaFarghaly460.el@azhar.edu.eg

Abstract

Modern criticism focused mainly on the research of thresholds that given by the author as semiological signs in order to arise the reader's curiosity. Thresholds can be given by the author as an additional text that accompanying his main seminal text that has an effective function in uncovering, understanding, analyzing the beyond meanings of the text, and finally to determine the references and the aesthetics of its structure.

Starting from the title, the naturalistic signs, the dedication, and ending with the conclusion and the margins, all types of thresholds are key elements that constitute the literal text, which helps the recipient to have a correct access to the text world.

The research therefore has paid attention to the thresholds in the novel "Al'ufuqu Albaeid" by Taha Wadi to shed light on one of the novels of this creative author to examine his philosophy in choosing the novel thresholds, to reveal its semiotic signs, and to determine the cross relations between it and the body of the text.

The novel "Al'ufuqu Albaeid" is the subject of research due to the specificity of its thresholds, the intense semiotic signs given in the text, and its special features that attract the attention of the reader, call for reflection and provoke thinking.

The research has relied on the semiotic method in analysis. Such method links the indicative signs and their references in a general cultural framework.

An examination of the thresholds in "Al'ufuqu Albaeid" revealed the author's writing strategy. The title has semiotic signs of waiting and looking towards the future, which expresses the vision of the author who outlooks the features of the distant horizon of the Arab nation.

The front and backside cover pages also have played a role in understanding the text, determining its literary genre, introducing it, and indicating the main theme around which the novel is built.

Not only the cover of the novel that constitutes the intense suggestive significance in the novel, but rather the dedication and internal thresholds has played a significance role in the interpretation of the text and its various connotations.

Key Words: Semiotics, Atabs, the novel "Al'ufuqu Albaeid", Taha Wadi.

المصادر والمراجع

المصادر :

- الأفق البعيد ، طه وادي ، دار المعارف ، ١٩٨١ .

المراجع :

- الأثر الفاعل للشكل والمضمون لفن الخط العربي في علاقته بوضع أطر منهجية لنظم تصميم وتطبيق النحت الزجاجي ، ياسر سعيد محمد بنداري ، مجلة العمارة والفنون ، العدد ٨ ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان .
- الألوان (دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها ، ودلالتها) ، كلود عبيد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط ١ ، ٢٠١٣م .
- أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة ، مدخل إلى السيميوطيقا ، سيزا قاسم ، مقالات مترجمة ، دار إلياس ، القاهرة .
- انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط ٢ ، ٢٠٠١ م .
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ، عبد الله بن أبي الإصبع ، تحقيق : حنفي محمد شرف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٥م .
- تداخل النصوص في الرواية العربية ، حسن محمد حماد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- التزاوج بين الخط ومقومات التشكيل في الأسلوب الطباعي المعاصر ، سعيد محمد العدوي ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٧١ م .
- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
- الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة ، نبيل منصر ، دار توبقال ، ط ١ ، ٢٠٠٧م .

- سيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية ، جميل حمداوي ، مجلة الراوي ، العدد ٢٤ ، النادي الثقافي بجدة ، السعودية ، فبراير ٢٠١١م .
- سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
- سيميوطيقا العنونة ، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، مج ٢٥ ، عدد ٣ ، مارس ١٩٩٧ ، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت.
- شعرية الإهداء ، جميل حمداوي ، ط ١ ، ٢٠١٦ م .
- شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي) جميل حمداوي ، ط ٢ ، ٢٠١٩ م .
- عتبات الكتابة في الرواية العربية ، عبد المالك أشهبون ، دار الحوار ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م .
- عتبات النص ، البنية والدلالة ، عبد الفتاح الحجمري ، شركة الرابطة ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- عتبات النص الشعري في المعاصرة الشعرية وشعرية المعاصرة ، صادق القاضي ، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر .
- عتبات النص في الرواية العربية من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠١٠ ، دراسة سيميولوجية سردية ، عزوز علي إسماعيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣م .
- عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعابد ، تقديم سعيد يقطين ، منشورات الاختلاف ،ط ١، ٢٠٠٨م .
- العنوان في الأدب العربي ، النشأة والتطور ، محمد عويس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
- العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م .
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٩م .
- اللغة واللون ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٩٧م .
- الليالي ، سيرة ذاتية بقلم طه وادي ، مطبوعات مكتبة مصر ، ١٩٩٢ م .

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ج ٢ .
- معالم السيميائيات العامة ، أسسها ومفاهيمها ، عبد القادر فهيم الشيباني ، ط ١ ، ٢٠٠٨م ، الجزائر .
- معجم المنجد في اللغة العربية ، لويس معلوف ، دار المشرق بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية .
- مناهج النقد الأدبي المعاصر ، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات ، بشير تاوريريت ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨ م .
- مناهج النقد الأدبي المعاصر تنظيرًا وتطبيقًا ، دسوقي إبراهيم محمد ، مكتبة الآداب ، ط ١ ، ٢٠٠٩م .
- مناهج النقد المعاصر ، صلاح فضل ، أطلس للنشر والتوزيع ، ط٤ ، ٢٠٠٥ م .